جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل: – مرزاقة: 161635086976

– نور الهدى: 181535092133

العنوان:

الحرف والصناعات في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي 06-07ه، 12-13م

مذكرة مكملة للحصول شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:

– مرزاقة بلطرش

– نور الهدى جبلاحي

إشراف الأستاذ:

د. عبد الغني حروز

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
النذير قوادرية	جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة	رئيسا
عبد الغني حروز	جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
عبد العزيز شاكي	جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442ه، 2020–2021م

الإهداء

الحمد للّه وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد للّه الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والناجح بفضله تعالى مهداة إلى:

من علمتني أبجدية الوجود، إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى من شاركتني أفراحي وآهاتي إلى أجمل ابتسامة في حياتي إلى "أمي الغالية"

كما أقدم شكري الخالص للأساتذ" عبد الغني حروز.

مرزاقة

الإهداء

أولا لك الحمد على كثير فضلك وجميل عطائك ووجودك، الحمد للّه ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

إلى من قال فيهما اللّه عز وجل: { وقضى ربُّكَ أن لا تعبدُوا إلا إيّاه وبالوالدَيْنِ إحسانا }،
أهدي ثمرة جهدي إلى حمتني ومنحتني الحياة واحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها، إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية حفضها اللّه

كما أقدم شكري الخالص للأساتذ" عبد الغني حروز.

نور الهدى.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والشكر أولا وآخرا على كل شيء

تم كل الشكر والعرفان الفاضل عبد الغني حروز على رحاب صدره وإرشاداته القيمة وتوجيهاته الدقيقة.

كما نوجه الشكر الجزيل إلى مكتبة القلم التي ساعدتنا في إتمام مذكرة التخرج

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الرمـــــــــــــز	المعـــــــــــــنى
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ع	العدد
مج	المجلد
مر	مراجعة
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ
د د ن	دون دار نشر
د م ن	دون مكان نشر
د.ط	دون طبعة
د.ج	دون جزء
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

المقدمة

المقدمة:

شهد العالم الإسلامي عامة، والمغرب الأقصى خاصة انفتاح وازدهار ورخاء في مختلف الميادين الحضارية والأنشطة لا سيما النشاط الاقتصادي، وانتعاش في ظل الحكم الموحدي، وذلك عائد غلى تواجد شريحة الحرفيين والصناع التي تعتبر أهم عنصر فعال في الطبقة العامة لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا التطور ناتج عن توفر مواد الخام واستقرار الأوضاع وتوفر اليد العاملة لا سيما في مطلع القرن السادس هجري مما مكنها من بسط نفوذها.

وقد حثنا الدين الإسلامي على العمل وقيده بالإخلاص والاتقان لقوله تعالى: {إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً فليُتْقِنهُ} والعمل باب كسب الرزق بالجهد والعرق الحلال.

اهمية الموضوع وإشكاليته:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج جانب من جوانب الحياة الاقتصادية عند الموحدين الذي يعتبر أهم الجوانب، لأنه يتحدث عن الحرفيين وأهم المنتجات الصناعية التقليدية لهذه الدولة.

الوقوف على مدى نجاح الموحدين في تحقيق أهدافهم ومعرفة دورهم في تطوير الحضارة.

ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع: هو شغفنا بالقراءة في التاريخ الإسلامي، والعودة إلى الأصول التاريخية، وكشف الحقيقية التاريخية للدولة الموحدية.

من هنا نستطيع ان نطرح الإشكالية لموضوعنا ؛ الحرف والصناعات في العصر الموحدي:

- ✓ **كيف استطاعت الدولة الموحدية تحقيق الازدهار والرخاء في الجانب الاقتصادي من خلال النشاط الحرفي والصنائعي؟**

وعلى ضوء الإشكالية تبرز لنا عدة تساؤلات فرعية هي:

- ✓ ما هي أهم الحرف السائدة في عصر الموحدين؟

- ✓ ما هي أصناف الحرفيين وإلى أي مدى تنوعت؟
- ✓ ما هي الصناعة وفيما تكمن أهم المنتوجات التقليدية الصناعية؟
- ✓ هل كان لتنوع الصناعات دورا بارزا في تطور الدولة الموحدية؟

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعنا فإن موضوع الإشكالية الحرف والصناعات في العصر الموحدي، تم التطرق إليه فيما قبل إلا بعض الدراسات مثل مرزوق بتة وفي كتاب النشاط الاقتصادي لعز الدين احمد موسى.

المنهج والرؤية:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي، متكئين على آلية التحليل في استخلاص النتائج في كل نهاية مبحث، والوصفي في الفصل الثاني في وصف أهم المنتوجات الصناعية.

هيكل الموضوع:

في موضوعنا هذا اعتمدنا على خطة منهجية بعد جمع المادة العلمية وترتيبها والتي تتمثل في:

مقدمة: وفيها تطرقنا إلى أهمية الموضوع واشكاليته، إضافة إلى المنهج المتبع وأهم المصادر المتبعة.

فصل تمهيدي: بعنوان الحرف والصناعات في العهد المرابطي، تمثل في تعريف الحرفة لغة واصطلاحا وأيضا الصناعة تعريفها لغة واصطلاحا وكذلك وضعية الحرف والصناعة في العصر المرابطي.

الفصل الأول: تشمل أنواع الحرف في عصر الموحدين، وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث، **المبحث الأول:** تمثل في الحرف الغذائية عالجنا فيه أهم الحرف الضرورية خبازون وعطارون وجزارون، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: الحرف الخدماتية تطرقنا فيه إلى البناء والصياغة والخياطة والنجارة وحرفة النسيج وحرفة الدباغة والنسخ في العصر الموحدي.

الفصل الثاني: يحمل في طياته الصناعات ومنتوجاته التقليدية، المبحث الأول: الصناعات الغذائية والتي تضمنت صناعة السكر والطبيخ والزيوت والخمور. المبحث الثاني: تناولنا فيه الصناعة المعدنية تشمل النحاس والفضة والذهب، اما المبحث الثالث الصناعة النسيجية الذي نتج عنها صناعة الثياب سواء من غزل او صوف او كتان، المبحث الرابع: الصناعة الخشبية التي لها اهمية من الناحية العسكرية تمثلت في صناعة السفن الحربية، المبحث الخامس صناعة الورق الكاغط، المبحث السادس: الصناعة الجلدية عالجنا فيه صناعة الطبول التي كانت ترهب العدو ولقوتها، المبحث السابع: الصناعة الزجاجية والمبحث الثمان.

الخاتمة: كانت عبارة عن استخلاص لنتائج تم التواصل إليها في شكل نقاط وعنصرة.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة والمتنوعة من بينها:

اولا: المصادر

أ- **كتب التاريخ:**

- عبد الرحمان بن خلدون (ت 808، 1406م) مقدمة، فهو من المصادر المهمة التي لا يمكن الغنى عنها، استخدمت في التعريف بالصناعة لغة واصطلاحا، وفي صناعة البناء.
- علي بن عبد الله أبي زرع الفاسي (ت 741 هـ، 1430م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، اعتمدت فيه على تعريف الحرف والصناعات وأيضا أهم الحرف والصناعات.

ب- كتب الفقه والنوازل:

- أبو العباس أحمد يحي الونشريسي (ت 914هـ 1508م) المعيار المعرب والجامع المغرب فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، أفادنا بحديثه عن الحرف وسيرها في بلاد المغرب الإسلامي من خلال نوازله.

ج- كتب المعاجم:

- أبو الحسن علي بن النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت 488هـ، 1065م) : المخصص.
- اسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398 هـ، 1007م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- ابن منظور (ت 711هـ، 1311م) لسان العرب.

كتب المعاجم استفادت منها في ضبط المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لمفهومي الحرفة والصناعة.

ثانيا: المراجع

عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري: اهم مرجع لأنه يشمل كل عناوين الموضوع تقريبا.

أ- الرسائل الجامعية:

- جهاد غالب مصطفى الزغلول: الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة لنيل الماجستير عالجت انواع الحرف والصناعات في العصر الموحدي.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا أولا فيروس كورونا وانتشاره وما خلفه من وفيات ونظرا لبروتوكول الصحي نجد صعوبة في التواصل بالإضافة إلى تشعب المعلومات، وكذلك الصعوبات النفسية التي كانت تلازمنا من أن لا نوفي الموضوع حقه، وضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الذي ساعدني بتوجيهاته ولا ننسى المكتبات الخاصة.

والحمد لله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه أجمعين.

الفصل التمهيدي:
الحرف والصناعات في العهد المرابطي

1. تعريف الحرف
   أ. لغة.
   ب. اصطلاحا.
2. تعريف الصناعة
   أ. لغة.
   ب. اصطلاحا.
3. وضعية الحرف والصناعات في العصر المرابطي

1.تعريف الحرف

أ-لغة:

تعددت مفاهيم الحرف حيث نجد:

قوله تعالى: { **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّه على حرْف**} [1] أي وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء لا الضراء أو على شك أو على غير طمأنينة على امره، أي لا يدخل في الدين متمكنا.

- الكسب، يقال: حَرَفَ لعياله يَحرِف كَسب.

حسب ابن منظور فقد جاء في تعريفه: الحرفة هي الصناعة وحرفة الرجل صنيعته وحرف لأهله، واحترف كسب وطلب واحتال، وقيل الاحتراف الاكتساب [2].

اما عند الجوهري فنجد رأي مختلف عن تعريفه للحرف: "الحرفة الصناعة، والمحترف الضائع" [3]

كما عرفها أحمد فارس في قاموسه: "أخذ العطاء وهو المحمول على ارتزق، وامتنح مالا، بالبناء المجهول" [4]

إذن الحرفة وهي الصناعة وجهة الكسب، وحريف الرجل هو معامله في حرفته المحرف هو الذي نما ماله وصلح، والاحتراف الاكتساب والحرفة من أسماء الأضداد.

هذا المدلول نفسه نجده عند الفقهاء، إذ أنهم يطلقون الحرفة على ما انحرف إليه الشخص من الأعمال وجعله دينه من أجل الكسب.

---

[1] سورة الحج، الآية 21

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، مج2، ص 839.

[3] الجوهري اسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العام للملايين بيروت، لبنان، 1990، ص 1343.

[4] احمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، د ط، قسنطينة، 1299، ص 555.

ب-اصطلاحا:

عرفها ابن خلدون: أعلم أن الصنائع في النوع الانساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران بحيث ننشد عن الحصر ولا يأخذها العد، منها ما هو ضروري كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة وأما الشريفة بالموضوع كالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب.[1]

او هي كل نشاط للإنسان يتفاعل فيه مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته، ويصنع منها عالم أشيائه، فهذه الإبل يأخذ الإنسان من ألبانها يصنع منه أنواعا من الجبن ومن الدهن، ويأخذ من أصوافها ويصنع منها الثواب ... إلى غير ذلك.[2]

وأيضا: الحرفة هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل الإنسان به، فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة لأنه ينحرف إليها ويقولون: صنعة فلان أن يعمل كذا، وحرفة فلان أن يفعل كذا.[3]

لقد حثّ الإسلام على العمل الحلال بشتى أنواعه باعتباره عبادة، وخير دليل على ذلك نجد الآيات القرآنية التالية: { **وقلِ اعملوا فسيَرى اللهُ عملكُمْ ورسُولهُ والمؤمنُونَ وستُردُونَ إلى عالمِ الغيْبِ والشَّهادةِ فيُنبِّئكُمْ بما كُنْتمْ تعملُون** }[4] التوبة الآية 105.

وقوله تعالى أيضا: { مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا}[5] الكهف الآية 88.

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان بيروت، د ط، 2001-1431، ج2، ص 508، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان بيروت، د ط، 2001.1431/

[2] عمر بلبشير: مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب، من خلال النصوص النوازلية والجغرافية، مجلة الناصرية، ع 4، جوان، 2013، جامعة معسكر، ص 287.

[3] جهاد غالب مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994، ص 13.

[4] سورة التوبة: الآية 105.

[5] سورة الكهف: الآية 88.

2.تعريف الصناعة:

أ. لغة:

الصناعة مأخوذة من الفعل: صنع وقال ابن سيدة: صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع، وصنيع، واستصنعت الأمر، دعوت إلى صنعه والصناعة ما تستصنع من أمر، وقد صنعته فهو صناعتي، أي اتخذته صناعة. [1]

والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة ورجل صنيع اليدين، وصنع اليدين أي صانع حاذف بعمل اليدين، والصناع هم الذين يصنعون بأيديهم .[2]

اما تعريف ابن منظور فيعرفها: ينصع: صنعة ينصعه صنعا، والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنع: ما نستصنع من أمره ورجل صنع اليد وصناع اليد من قوم صنعى الأيدي وصنع.[3]

من خلال كل التعريفات نستنتج: أن الصناعة تدخل ضمن تعريف واحد صنع الشيء أي عمله وأبدع فيه، وهي كل ما يصنع من طرف شخص صانع باليدين.

ولقد حثنا ديننا الحنيف على العمل واتقانه او ما يعرف بالصناعة وذلك بقوله تعالى: { **وعلّمْناه صَنْعةَ لبُوسٍ لكُمْ لِتحْصِنكُمْ مِنْ بأسِكُمْ فهلْ أنْتمْ شاكِرُون**}[4] وقال أيضا: {**واصطنعتكَ لنفسي**} [5].

وقال تعالى: { **ولِكُلٍّ درَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ولِيُوفِيَهُمْ أعْمالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلمُون** } [6]

---

[1] أبي الحسن بن سماعيل (سيدة)، المخصص، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن، مج 3، ص 257.

[2] الجوهري، المصدر السابق، ص 1245.

[3] ابن منظور: المصدر السابق، مج4، ص 2508.

[4] سورة الأنبياء: الآية 80.

[5] سورة طه: الآية 41.

[6] الأحقاف: الآية 19.

ب- اصطلاحا:

هي كل نشاط للإنسان يتفاعل فيه مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته، ويصنع منها عالم أشيائه، فهذه الإبل يأخذ الإنسان من ألبانها وينصع منه أنواعا من الجبن ومن الدهن، ويأخذ أصوافها ليصنع أثواب.[1]

والصناعة: عبارة عن عمل يدوي بجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع، كالطحانة والخبازة والطباخة او في صفته كالنجارة والحدادة.

او بمعنى آخر: هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد اخرى أكثر فائدة منها، وهذا يتطلب استغلال ثروات الطبيعية من حاصلات زراعية وأخشاب ومعادن وغيرها، وتسخيرها لخدمة الصناعة، كاستغلال القطن والحرير والكتان في صناعة المنتوجات، والأخشاب في صناعة السفن هذه التحويلات نطلق عليها اسم الحرف الصناعية.

ويعرفها ابن خلدون: "هي ملكة في أمر علمي وفكري بكونه عمليا هو جسماني محسوس" [2].

ويعرفها موسى عز الدين على أساس " أنها من أهم متطلبات الإنسان الضرورية والكمالية وهي عملية تحويلية للمواد الخام إلى مصنعة" [3]

[1] عمر بلبشير: مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية، ص 287.

[2] ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شهادة وسهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت لبنان، 1421هـ، 2000م، ج6، ص 202.

[3] عز الدين بن موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1403 هـ، 1983 م، ص 207

3.وضعية الحرف والصناعات في العصر المرابطي:

شهدت الدولة المرابطية ازدهارا كبيرا في مختلف مجالاتها وميادينها الحضارية، لا سيما في النشاط الاقتصادي، وذلك عائد طبعا إلى شريحة الحرفيين والصناع، هذه الأخيرة كانت أهم شريحة من شرائح الطبقة العامة التي لا يمكن الاستغناء عنها، بالإضافة إلى عوامل متعددة أهمها استقرار الأوضاع وتوفر المواد الخام وأيضا وجود الخبرة الصناعية المتمثلة في اليد العاملة التي توارثها المرابطون أبدا عن جد والتي حركت عجلة التصنيع ودفعتها إلى الأمام.[1]

وما يؤكد المكانة الخاصة للحرف وبعض الصناعات أن هنا من دأب على تعلمها من ذوي المنزلة الرفيعة ووجدها بعد ضيق حاله وفقدان رياسه أو ملك، ولا يجد في ذلك غضاضة في العيش من صنعة يحترفها وحسبنا في ذلك أن بنات المعتمدين عباد لما ضاق بهن الحال كن يغزلن للنساء بأجرة ينفقونها على أنفسهن بل إن بعض النساء من شدة حرصهن على صناعتهن كن يشترطن ذلك في عقود زواجهن.[2]

ولا ننسى أيضا عامل مهم هو اتصال المغرب ببلاد الأندلس التي دخلت تحت سيطرة المرابطين، فكانت الهجرات الأندلسية للمغرب الأقصى من أهم أسباب ازدهار الصناعة.[3]

أما صناعتها تكمن في المنسوجات والألبسة من الصوف والقطن والوبر وكانوا يغزلونها باليد وينسجون منها الملابس خاصة في مدينة تارودنت [4] بالإضافة إلى صناعة الورق التي يراها ابن خلدون " بأنها توابع العمران، واتساع نطاق الدولة حيث التأليف العلمي والدواوين

---

[1] محمد حسن العيدروسي: المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009م، 1430هـ، ص 440.

[2] عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ، 540)، 1056م-1145م، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009-1430، ص 342.

[3] محمد عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص 173.

[4] سعدون نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1975، ص 16.

لذلك حرص على تناقلها في الآفاق"[1] وقد قامت صناعة الورق على محصول القطن والكتان وكانت مدينة فاس أيام الأمير علي بن يوسف مركز للوراقة.

وأيضا الصناعة الخشبية التي عرفت انتشارا واسعا، لوفرة المادة الخام وما يميزه كثرة الإنتاج وتنوعه والتي كانت من منتوجاته صناعة السفن الحربية ومنابر المساجد والقصور والجسور بأشكال هندسية [2].

كذلك لا ننسى الصناعة الجلدية التي تقوم على جلود الضأن والبقر وغيرها من الحيوانات وكانت عظيمة الانتشار لدرجة أن الإنتاج المحلي من الجلود لم يسد حاجتها مما دفع أهل فاس إلى جلبها من المناطق المجاورة.

وأيضا الصناعة الغذائية اشتهرت بها منطقة المغرب الأقصى في عهدهم حيث استخرجوا الزيت من ثمر الفرت وذلك بعصر قشرة استعمل في طهي الطعام وإنارة السرج ليلا، وكان يمزجونه بالرمل ويطلون به سطوح المنازل ويخفف من شدة الحر ويمنع تسرب الماء.[3]

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص 532.

[2] الادريسي: صفة المغرب بأرض السودان ومصر والاندلس، المطبعة الشرقية ليدن، امستردام، د ط، 1866، 1969، ص 59.

[3] نصر الله، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الأول:
أنوع الحرف في العهد الموحدي

تمهيد

1. الحرف الغذائية
2. الحرف الخدماتية

تمهيد:

شهد مجتمع المغرب الإسلامي في عهد الموحدين تنوعا في أنواع الحرف على غرار باقي الدول، وذلك نتيجة عوامل سياسية واقتصادية، يضاف إلى ذلك وفرة اليد العاملة ومواد الخام، فنجد أن الحرفيين اتخذوا كل ما جادت به الطبيعة في المغرب من موارد في ممارسة حرفهم وأعمالهم في دكاكينهم، فكان همهم الوحيد هو كسب الأموال وصرفها في حياتها اليومية لأنها مصدر رزقهم، وأيضا كلما تنوعت الحرف زاد المجتمع تطورا وازدهارا وتوسعا عمراني، ومن بين الحرف التي كانت قائمة في المغرب الإسلامي عامة وفي المغرب الإسلامي والأندلس خاصة نجد حرفة الفرانون والجزارون والعطارون بالإضافة إلى الحرف الخدماتية من بناءون وخياطون وصياغون وناسخون ... إلى غير ذلك، فسنحاول في هذا الفصل التعمق أكثر في هذه الحرف.

المبحث الأول: الحرف الغذائية

المطلب الأول: الفرانون (الخبازون)

تعد حرفة الفرانون أهمية كبيرة في حياة المجتمع، لأن الخبز هو الغذاء الأساسي، وكان عمر الفران في بلاد المغرب الأوسط يقتصر على خبز ما تعمله الأسر من عجين جاهز بعد أن تكون كل أسرة قد ختمت الأرغفة بطابع خاص يحول دون اختلاط الخبز في المخابز.

حيث نجد في مدينة فاس كما ذكر الأنيس المطرب: "مدينة فاس بها من الأفران في جهاتها وأزقتها ألفا فرن ومئة وسبعين رفنا" [1]

كما نجد في كتاب جنى زهرة الآاس يقول: " مدينة فاس ... وبها من الأفران ألفا فرن ومائة وسبعين فرنا " [2]

ولقد ذكرت لنا بعض النوازل أهمية هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي، فجاء في احدى نوازل ابن الحاج (ت 529 هـ) "أن رجل خباز حلف أن لا يطبخ خبره في الفرن لكراهيته لصاحبه"، لكن زوجته أخذت الخبز وأعطته لفران وطبخ له، فطرحت هذه المسألة على قاضي ما سنة (499 هـ) وذلك عن حكم الرجل، فأجاب: "أنه لا دخل له" [3]

حسب ما ذكر في النوازل أن هذه الحرفة كانت مهتم بها في بلاد المغرب في حين حرص القضاة على حرية المشتري للخباز الذي يرتاح له ويعجبه. كما نجد أيضا في نازلة البرزلي (ت 841هـ- 1438م)، ذلك عمن يوجد خبزه ناقصا أو وجد في دقيقه النخالة،

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 40.

[2] جزنائي علي الجزنائي: جنا زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب المنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ، 1991، ص 44.

[3] ابن الحاج القرطبي: نوازل ابن الحاج التجيبي، تح: أحمد شعيب اليوسفي، ط1، الجمعية المغربية لدراسات الاندلسية، تطوان، المغرب، 1439-2018م، ج2، ص 110.

فسئل: "هل يخرج من السوق أو يتصدق بذلك أم لا، فأجاب: إذا كان من الخباز أخرج من السوق، أما الصدقة بالخبز فإذا كان الخباز فقيرا."[1]

أشار الونشريسي (914هـ-1508) أيضا في إحدى نوازله عن وجود حرفة الفرانون، حيث طرحت مسألة:" أن خبز احترق في الفرن، فقال، فران هو لفلان وقال فلان: أنه ليس له: فأجيب: القول قول الفران ولا ضمان عليه: ومن خلال الونشريسي أن الخبازين لهم حقوقهم في حرفهم، كما لا ضمان عليهم إذا احترق خبر دون عمدا منهم، وذلك راجع إلى اهتمام بهذه الحرفة وأهمية الغذاء باعتباره أساسي.[2]

كذلك نجد كتب الحسبة اتخذوا الموازين ليختبروا ها وزن الخبز فإذا كان الوزن صحيحا باعوه وإن لم يكن فيتركونه لمن عمله، ويعاقب من باع الخبز ناقص الوزن.

كان بعض المحتسبين يأمر عملة الخبز بغسل المعاجن يويا وغسل مناديلهم وتنقيتها بالليل ويأمرهم بالاغتسال أكثر الأوقات وغسل رؤوسهم لا سيما في فصل الصيف وكذلك غسل أواني الماء، كما كانوا يأمرون بائعين الخبز ببيع الخبزات المحروقة أو المعوجة على حدة وتباع أصنافا (يكسر الرغيف إلى نصفين، وبيع العجين البائت بعد خبزه على حدة وعدم خلطه بالطازج كما يجب أن تكون أرطال الخبز من الحديد وعليها طابع ظاهر.

وكان إذ وج المحتسب غشا عند أهل الأفران والحوانيت يخرجهم من السوق، وإن تكرر هذا الفعل من الخباز يطرد من السوق، ولا يترك في الأسواق من تكررت الخيانة منه والسرقة. [3]

---

[1] أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841 هـ، 1438 م): فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا المفتيين والحكام، تح: محمد الحبيب الهية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ج3، ص 196.

[2] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريس: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، والمعرب، إشراف محمد حجي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، 1401هـ، 1981م، ج8، ص 320.

[3] موسى لقبال، الحسبة المذهبية في المغرب الإسلامي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1971، ص 65.

كان المحتسب في تونس ومدينة تلمسان يتغاضى عن أصحاب الأفران لأنهم يؤدون له الرشاوي، ومن ثم لا يستطيع تأديبهم حفظا لمصالحه الخاصة.

كان أصحاب الدور المجاورة لهذه الأفران، منزعجون من وجود الأفران المجاورة لهم، لأنهم كانوا يتأذون من الدخان الخارج منها، وغالبا ما كان أصحاب هذا الدور يشتكون عند الفقهاء من أضرار الدخان الناتج عن هذا الأفران، فأمروهم بأن يعمل صاحب الفرن أنبوبا في أعلى الفرن، ليخرج الدخان من أعلاه فلا يضرر بذلك بمن يجاوره، وإلا منع من بناء فرن داخل الأحياء السكنية. [1]

خلاصة:

من خلال ما تطرقنا عنه في الحديث عن الفرانون أو مصطلح الخبازون عرفنا بان الخبز هو أساس الغذاء وكان بنوعين شعير وقمح، كما وجدنا، الحرص الشديد من طرف القضاة على ضمان حقوق الباعة والمشتري، ومحاربة الغش لدى الخبازين، مع مراعاة النظافة الجيدة للخبازين.

المطلب الثاني: العطارين

ازدهرت حرفة العطارة في الأندلس نظرا لتوافر النباتات والعطرية والتي استخدمها المسلمون على نطاق واسع وبشكل جيد، ومما ساعد على ازدهار حرفة العطارة ازدهار الصيدلة وقد استخدم الصيادلة النباتات الطبية في صناعة العقاقير مثل الكافور والزعفران، ونظرا لكثرة أنواع العقاقير في الأندلس كثرت أسواق العطارين ولا سيما اشبيليا التي وجد بها المختصون بالأعشاب والصيادلة (العطارين) وكان لهم امين خاص بهم وتعددت المواد المستخدمة في حرفة العطارة ومنها الزعفران الذي وجد في طليطلة وتغير بجودته عن غيره من زعفران الأندلس والمغرب الاسلامي وعم الآفاق.[2]

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 416.

[2] ابراهيم السيد الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي (الأسواق التارية والصناعية في الاندلس في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية، د ط، اسكندرية، 2010، ص 120.

أبدع سكان المغرب الإسلامي في صناعة العطر، الذي أصبح يباع في الأسواق بثمن غالي وذلك لطيب الرائحة، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هذه الحرفة في قوله: "وفي شهر جمادى الأول في سنة المذكورة (وهي تقريبا سنة 723 هـ) احترق سوق العطارين الكبير من مدينة فاس، فأمر أمير المسلمين أيده الله ببنائه وتجديده، فبنا وجدد من باب المدرسة إلى رأس عقبة الجزارين، وعمل عليه هناك بابا عظيما مصفحا بالحديد، وبناء رأسه سورا مشرفا، وعمل عليه هناك بابا عظيما مصفحا بالحديد، وبناء رأسه سورا مشرفا، فجاء كأنه باب مدينة، واسكن السوق المذكور بالعطارين من الباب المذكور إلى مدرسة لا يشاركهم فيه غيرهم.[1]

لقد نتج على العطارين خلط العقار الطيب بالدون والأشياء الهندية بالبلدية وبيعها لمن لا يميزها ولا يفرق بينهما، فيجب أن يكون كل واحد على حدا، وهذا لتجنب الغش فيما يصنع، فالعطارون المسؤولون عن انتاج المواد العطرية والتجارة بهما كالمسك والزعفران وغيرهما.

لقد جاء في احدى نوازل الونشريسي أن فقيه (381هـ-981م) سئل عن: أن دابة كانت ماشية في سوق العطارين تحت فارس فطارت صخرة من تحت حافرها كسرت أنية العطر كانت لها قيمة، فأجاب: لا ضمان على الراكب:

ومن خلال هذه النازلة نرى أن هذه الحرفة كانت رائجة في بلاد المغرب الإسلامي، وكانت هذه الصنعة (العطر) تباع بثمن غالي وقيم، كان لهذه الحرفة أسواق يطلق عليها

العطارون: هم تجار العطر وصانعوها مستخرجوها وتعد العطارة من الصناعات الهامة نظرا لاستخداماتها الدينية (في الطقوس) وفي الزينة وفي علاج البشرة، ويتجمع العطارون في أسواق خاصة لهم عرفت باسم العطارين نسبة اليهم، وكانت أهم منشأة داخل سوق العطارين تنسب إليهم مثل مدرسة العطارين بفاس ....أنظر: محمد عمارة، قاموس مصطلحات الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1413 هـ، 1993 م، ص313.

[1] ابن زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 54.

اسم الحرفة (سوق العطارين)، لقد اهتم سكان المغرب الاسلامي بإتقان هذه الحرفة وأصحابها حتى أصبحت لها قيمة من طرف الجميع.[1]

ومن أشهر ما اشتهر بع العطارين نأخذ كنموذج:

أ-صناعة الزيوت والصابون:

لا تشير المصادر إلى استخراج الزيت في المغرب في القرن السادس، إلا أن الزيتون والأرقان (أو الهرجان أو الأرجان). وأما حبوب مثل السمسم فقليلة لا تعتصر ولا ترد إشارة إلى أن المغاربة قد استخرجوا الزيت من بذر القطن مع كثرة انتاجها له في البلاد الغربية في فترة الدراسة هذه.

ويحدد الطغنري في زهرة ثلاث طرق لاستخلاص الزيت من الزيتون وهي العصر أو الطحن أو الغلي، وأما زيت الأرقان فلا يكون إلا بالطحن.

وكانت سفاقس قبل القرن السادس وخلاله مركز معاصر الزيتون في البلاد الشرقية، ومنها يحمل الزيت إلى بلاد الروم وصقلية وايطاليا وسواحل أوربا.[2]

ونظرا لتحول الزراعة نحو البشة في هذه المنطقة ومن ثم ازدياد كمية الزيتون، فقد ظهر مركز جديد للزيت هو قابس، وظلت اشبيلية مصدرا رئيسيا للزيت في البلاد الأندلسية وتصديره إلى بقية بلاد المغرب والمشرق، مع اختصاص شوذر من قرى جيان ولقنت من عمل مرسيه بصناعة الزيت أيضا، وقد تم التحول الأكبر في صناعة الزيت في البلاد الغربية في بلاد حاحة والسوس ودرن، ولكن بعد أن الموحدون زراعة الزيتون وكثرة معاصره في مراكش ويتطملل ومكناسة، تحول الناس إلى زيت الزيتون، ويبدو أن السبب في هذا التحول لا يرجع إلى وفرة الزيتون فحسب، بل قد يرجع إلى صعوبة استخلاص الزيت من

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص 225.

[2] الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1409م، ج3، ص 553

الأرقان، إذ بعد قطف الثمر، يوضع الثمر بين يدي المعز فتأكل قشرته الخارجية فيؤخذ فيغسل فيكسر ثم بعد ذلك يطحن زيتا.[1]

ويبدو أن كمية الانتاج كبيرة من الزيت خلال العصر الموحدي أدت إلى ازدهار صناعة الصابون في مراكش وفاس التي كان فيها على عصر المنصور 47 دارا للصناعة، ويظهر أن لونه كان أسمرا.

ب-ماء الورد:

ان المؤثرات التي غيرت مناطق الزراعية ونوع المحاصيل قد تركت أثر كبيرا على هذه الصناعة، ففضلا على المناطق التي اشتهرت بها من قبل مثل مدن شرق الأندلس وأيشيلة وفاس، وظهرت مراكز جديدة لم تعرف بصناعة ماء الورد من قبل، مثل قفصة التي كثرت كمية التقطير فيها وبرع أهلها في انتاجه حتى أن ما يصنع كان يشبه الجوري ويصدر إلى مصر كما أن مراكش أصبحت تنتج منه كميات كبيرة لا تصدر إلى جميع البلاد الغربية.

وقد أعطى الطعنزي وصفا دقيقا لهذه الصناعة، فوصف الفرن ومقاييسه وطريقة التقطير وحفظ الانتاج وتطييبه بالمسك أو الشب أو الكافور ونسب ذلك.[2]

خلاصة:

من خلال المصادر نرى أن الحرفة كانت رائجة في المغرب الإسلامي عامة وبالمغرب الأوسط خاصة، وكانت العطور لها قيمة وغالية الثمن وازدهار عائد إلى توفر النباتات الطبية والعطرية، ولتوفر العقاقير بأنواعها كثرة أسواق العطارين وأشهر ما اشتهر به العطارين صناعة الورد والصابون.

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ج3، ص 65.

[2] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 242.

المطلب الثالث: الجزارون

يطلق عليها أيضا بالقصابين*، وقد ورد اسم الجزارين في المصادر التاريخية، تمركزت حرفة الجزارة في وسط المدينة، وهذا مع وجود حوانيت للجزارين، وكان عدد هذه الحوانيت كلها نحو الأربعين، فكان القوم يفضلون لحم الضأن ثم لحم البقر ثم لحم الماعز ثم لحم الجمل في الأحياء الفقيرة.[1]

ويذكر الونشريسي في كتابه: أنه جرى في أسواق بلاد المغرب بأن يقتصر ذبح ما يباع في الأسواق من الأغنام والأبقار وغيرهما من الماشية على شخص واحد، وكان على الجزارين أن يدفعوا له أجرة عن عدد الرؤوس التي يتم ذبحها، وحتى سلخ الأبقار يمنع أصحابها من سلخها، مع أنهم يحسنون سلخها، فيقتصر الذبح عليه ولا يذبح غيره [2] وكانت هذه الحيوانات تذبح في المسالخ وتكون قريبة من الأنهار وذلك لحاجة المياه لأنهم يحتاجونها في غسل اللحوم، وكان يمنع الجزارين من خلط اللحم السمين مع اللحم الهزيل ويباع بنفس الثمن، وعدم خلط الفؤاد والكرش والدوارة مع اللحم، ويجب أن يكون الجزار من أهل الدين والفضل، وأن يستعمل سكينة كبيرة وحادة، وأن لا يذبح يهودي لمسلم.

ولقد اورد ابن عبد الرؤوف في كتب الحسبة بعض الشروط عن الجزارين:

- على الجزارين أن يفرقوا بين لحم الضأن ولحم الماعز، ويجب عليهم تنظيف الرحاب، والبعد عن الأقذار.
- يمنع تقسيم اللحم بالساطور بل يقسم بالسكين وإذ وجد عظم يفك العظم من اللحم بالسكين، حتى لا يهرس العاطور العظم ويختلط باللحم.
- يجب أن يتولى الذبح مسلم حتى تكون الذبيحة حلال.
- يجب أن لا ينفخ اللحم، فلقد كان مكروها وقد نهو عنه أشد النهي.[3]

* القصابين: هم الجزارون الذين يقومون بذبح الحيوان وبيع لحمه وكانت الجزارة من الصناعات الشريفة، حيث كان سيدنا عمر ابن العاص جزارا، أنظر: ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، ط2، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، لبنان، 1989م.

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 49.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 131.

[3] ابن عبد الرؤوف: رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفسينال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، الآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

خلاصة:

والملاحظ أن حرفة الجزارين أو ما يعرف بالقصابين لفت اهتمام كبير لأنها تعد أيضا من ضروريات الأغذية، وكانت لها ضوابط وقوانين صارمة تحافظ على حقوق الباعة والمشترين هذا ما أدى إلى توسع الحوانيت بكثرة الذي وصل إلى حد الأربعين.

وكان الجزار ينوع في اللحم من لحم الضأن والبقر والماعز وإلى غير ذلك.

المبحث الثاني: الحرف الخدماتية

المطلب الأول: البناءون (الطوابين)

تعددت مفاهيم ومصطلح البناءون فجمع الأنيس المطرب بين العرفاء والبناءون،[1] ودليل ذلك ما أشار إليه المقري في عهد الموحدين الأمير عبد المؤمن بن علي وكيفية حفظه لمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، في قوله: "اجتمع لذلك حذاق الصناع، ومهرة كل طائفة من المهندسين...والعرفاء والبنائين"[2].

وتتجلى عملية البناء في القرن السادس في توسيع المدن واستخدامها وتشييد الأسوار وبناء القلاع والمساجد والقصور وإقامة الجسور، وهي بذلك تعكس اهتمام الموحدين أكثر من اهتمام المرابطين بالعمران، ولكن هناك من الدراسيين يلمحّ أن ما حدث في الفترة الموحدية ما هو إلا تطوير لما بدأه المرابطون، ويخر ما يصور ظاهرة الاستمرار هذه تأسيس المرابطين في الرباط ومكناسة وتازا إلى مدن موحدية، يبد أن همة الموحدين في البناء تبرز منذ طور الثورة والفتح فكانوا يبنون ما يفتحون في السوس أو يشيدون مدنا حول المدينة التي يحاصرونها إن استعصى فتحها السريع، وتميز المنصور منهم بهمة عالية في البناء.

ولعل خير ما يصور تطور الهندسة المعمارية كثرة المباني التي شيدت وبالإضافة إلى استحداث الموحدون مدينة في جبل طارق وبنو المنازل للعساكر وموظفي الدولة في فاس وسبتة ورباط وإشبيلية.

ولقد أكثر الموحدون من بناء الأسوار واتخاذ القلاع طوال دولتهم في ساحل أطلس وجنوب الأندلس وشرقها والبلاد الغربية، ولعل هذه النزعة العسكرية هي التي دفعت الموحدين لبناء القناطر الحجرية، بالإضافة لما عرفوه من الجسور المركبية الخشبية، وبعث الطابع الديني للدولتين المرابطية والموحدية النشاط في اصلاح المساجد والجوامع وتجديدها

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 69

[2] المقري: روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحضارتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1403هـ، 1983م، ج1، ص 611.

واستحداثها، وسار الموحدون على هذا المنهج سواء ابان ثورتهم أم بعد قيام دولتهم طوال القرن السادس، بالإضافة إلى هذا تميز عصر المنصور الموحدي بإنشاء عدد من المدارس والمستشفيات في البلاد الغربية والشرقية والأندلسية، ولقد تميزت مباني الموحدين بالضخامة، ولعل ذلك يعزى إلى أنه في العصر الموحدي اكتشف البناء بالطابية، [1] ولقد أشار صاحب الصلاة أن ابن باسة لما أراد بناء صومعة اشبيلية حفر الأساس حتى وصل إلى موضع الماء، فردم البشر المكتشف بالأحجار والجيار، وبلط فوق الماء حتى أمن قعود الأساس، وتميز العصر الموحدي مع ضخامة البناء وإحكام صنعته، وبسرعة الانجاز فقد أنشئت مدينة جبل الفتح في عام، وتم مسجد اشبيلية دون صومعته في أقل من عام، ولم تستغرق انشاءات المنصور على كثرتها من ثلاثة أعوام.[2]

وقد اهتمت كتب الحسبة بالإشراف على أسواق الطوابين والبنائين بداية من تصنيع الطوب (القراميد) فنجد أنها حثت على أن تكون الأجر وافرة ولا بد من غلظ الأجر وسعة القرمدة وغلظ لوح الفرش ولا بد أن تكون قوالب الطوب مصنوعة من خشب صلب لايسوس.[3]

وكانت هناك أنواع من الأجر تستخدم في أغراض معينة من ذلك نوع يعرف باسم ضرس وقفا ويستخدم ذلك النوع لطي الآبار وهناك نوع آخر للبناء المسطح ونوع ثالث يسمى القراميد العاصمية ويستخدم للمنقالات واحكاما لصنعة الطوب وجودته فإنه يجب أن يوضع الطوب والقراميد في قالب قديم ولهذه القوالب أبعاد معلومة عند المحتسب وعرفاء البنائين

[1] عز الدين موسي، المرجع السابق، ص 258.

[2] ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، د ط، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت ن، ص 482.

[3] ابن عبدون، التجيبي، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب منشورة في ثلاث رسائل أندلسية، تح: ليفي برفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1965م، ص 34.

والصناع، كما حدد ابن عبدون مواقع مصانع القرميد والأجر وحث على أن تكون خارج أبواب المدن وذلك لانها مواضع أوسع، فقد ضاق في المدينة المتسع.[1]

كما اهتم الخلفاء بتأسيس مدن جديدة مثل رباط الفتح كما جددوا مدن أخرى مثل قرطبة وشيدوا مساجد كبيرة مثل إشبيلية، كما انفق بعضهم على المنشآت العمرانية من مالهم الخاص مثل الذي فعله يوسف بن عبد المؤمن، وأيضا المنصور الذي يعد من أكبر الخلفاء الذين شغفوا بالبناء.[2]

المطلب الثاني: الصباغة

في القرن السادس كانوا يصبغون النسيج والصناعات الجلدية، وعرفوا الألوان الأولية والمركبة من لون أحمر وأسود وأبيض، وأخضر وأصفر وجوزي، هو مركب الأخضر والأسود ومن مواد الصباغ، النيلة والقرمز والزعفران، ويبدو أن قلة انتاج الزعفران في البلاد الشرقية ألجأت أهلها إلى استحداث بديل له هو الطرطار الذي ينبث فيه الخمر ويصبغ فيه الصوف الأحمر، واستعمل بعضهم الكبريت ليرد أكسية الصوف بيضاء وتتفاوت أسعار الصباغ بتفاوت ألوانها، أمال صعوبة تركيبها أو لعدم وجود مادتها واستيرادها، وعادة ما يصبغ الحرير في موضع انتاجه.

وقد بلغت فاس شأنا بعيدا في الصباغة في العصر الموحدي، وقد كان فيها 116 دارا للصباغة، وعادة ما تكون دور الصياغة على الأنهار، ويدل على حذق الصناع لفن الصباغة أن الخياطين قد كانوا يأخذون الملاحف البالية فيصبغونها يكمدونها فتظهر كالجديدة.[3]

---

[1] ابن عبدون، المصدر السابق، ص 35.

[2] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 260.

[3] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 231.

الصباغ: بفتح الصاد، والياء مشددتين مع مد الباء، وهو من يلون الثياب ويصبغها.

ويشير كذلك القلقشندي على وجود حرفة الصباغة في مدينة فاس في قوله: "غشيت بعض السقوف بالقصدير والأصباغ الملونة" [1] ويشير أيضا ابن حوقل على انتشار هذه الحرفة بقوله: "ثياب أهلها أبدا محمرة" ويقول أيضا بحمرة ثيابهم.[2]

كما أشار الجزنائي أن مدينة فاس بها من دور الصباغة "مائة وست عشر دارا" ويتفق مع ذلك مع الأنيس المطرب.

حرص المفتين على تسييرها وعدم الغش فيها، وعلى أصحابها الصباغين الاتقان في العمل.[3] وأشار ابن عبدون الذي عايش ق 6 هـ وذلك من خلال قوله عن الأفعال التي ينهي عملها الصباغين بقوله: "يجب أن ينهوا الصباغين عن الصبغ في لون الأخضر، ولا بالبقع على اللون السماوي، فإنها دلسة ويستحيل سريعا" [4]

[1] أبي العباس أحمد القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الانشاء، د ط، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1337هـ، 1918م، ج5، ص 156.

[2] ابن حوقل: صورة الأرض، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص 69.

[3] الجزنائي: المصدر السابق، ص 44.

[4] ابن عبدون: المصدر السابق، ص 44.

المطلب الثالث: الخياطون (صناع الثياب)

ازدهرت أسواق الثياب في العصر الموحدي لا سيما في الأندلس والمغرب الإسلامي نظرا لتوافر المواد الخام لصناعة النسيج والثياب من قطن وكتان وحرير وصوف، وقد اشتهرت بعض المدن الأندلسية بإنتاج أنواع معينة من المنسوجات.

ويطلق صاحب الحرفة خياط من خياطة، ذكر صاحب الأنيس المطرب "على وجود ثلاث آلاف موضع وأربعة وستين موضعا للصناعة الحياكة في مدينة فاس" وذكر حوانيت الخياطين، وهذا العدد الكبير بين قيمة حرفة خياطة في بلاد المغرب الإسلامي وحاجة الناس لها، وذلك لما تقتضيه حياتهم اليومية.[1]

ولقد أشار ابن خلدون إلى أن هذه "الحرفة قديمة في الخليفة لأن الدفء ضروري للبشر، ولقدم هذه الصنعة ينسبها العامة إلى النبي إدريس عليه الصلاة والسلام فقيل إنه كان خياط". [2]

خلاصة:

إن حرفة الخياطة لها مكانة كبيرة، لأنها تعتبر من الحرف الضرورية للكسب والعيش، ولقد ازدهرت حرفة الخياطة لا سيما في الأندلس وذلك لتوفر مواد الخام لصناعة النسيج فأبدعوا في الخياطة من ثياب ومفروشات سواء من قطن وكتان وحرير وصوف.

[1] أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 48.

الخياطة: خياط وجمع خياطون: وهو المحترف للحرفة قص وتفصيل وخياطة الملابس

أنظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص 205.

[2] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 342.

المطلب الرابع: حرفة النجارة:

حظيت النجارة بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي والمغرب الاسلامي، وذلك عائد لوفرة الأخشاب، ووجود الأيدي العاملة الماهرة، وازدهار الحركة العمرانية، خاصة المساجد والقصور وما كانت تتطلبه من منابر ومقصورات، وشبابيك وكراسي وأبواب ... إلخ.

ولقد أشار المقري في كتابه نفح الطيب إلى مصطلح النجارون في حديثه عن حفظ الموحدين المصحف الشريف لعثمان بن عفان رضي الله عنه في قوله، لقد جمع النجارون.[1]

فالنجارون هم الذين يهيئون الحوائر الكبيرة لسقوف السطوح ويكون هذا في غالب من خشب الأرز، وأحيانا خشب الزيتون، كانوا يصنعون المغارف ولملاعق والألواح التي يقطع عليهم اللحم واللوح الذي يمد عليه الكعك وكان يصنع من خشب الصلب كالبلوط والزيتون والأرز، وصنعت حتى الأقفاص لحيوانات وحتى لأسرى.[2]

كما أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هؤلاء الحرفيين وذلك من خلال قوله: "وضع بالجامع منبرا من الخشب".

انتج النجارون أنواعا راقية للخلفاء خاصة التي تعرف باسم الخلافة الموحدية، بالإضافة صنعهم بعض الأدوات الزراعية كالمذرى والمحراث الخشبي، وبعض أدوات الغزل والنسيج مثل المغزل والممنسج والمسامير الخشبية.[3]

خلاصة: ومن الواضح أن حرفة النجارة لها أهمية كبيرة في المجتمع الموحدي ولقد لقيت اهتمام كبير سواء كان من العامة أو الحرفيين أو الخلفاء الموحدين، حيث أبدعوا في حرفتهم وتفننوا في صناعة الخشب في مختلف الأشياء من كراسي وأبواب ومنازل وقصور ... إلخ، وذلك طابعا لتوفر المادة الخام ألا وهي الخشب بأجود أنواعه من أرز وزيتون ... إلخ.

---

[1] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1988م، ج1، ص 611.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4 هـ (9 م- 10م)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ت ن، ص 116.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 58.

المطلب الخامس: حرفة النسيج:

على الرغم من تطور الصناعة النسيجية على عهد الموحدين في المغرب الإسلامي والأندلس إلا أن الإشارات حول تسويق المنتجات ومجالات التبادل التجاري حولها ضئيلة جدا، أما بالنسبة لمناطق الإنتاج فقد تركزت بالنسبة للأندلس في المرية، حيث كان جل أهلها صناع نسيج وحياكة[1]، والبيرة، التي كان كتانها يصل إلى أقاصي بلاد المسلمين، كما اشتهرت جيان بحريرها الذي يفوق حرير البيرة طيبا، ويبدو أن منسوجات الأندلس كانت تصل إلى بلاد المشرق، حيث ذكر المقري: [2] ان الأندلس اشتهرت بصناعة الديباج، حيث كان يتعجب المشارقة من صنعته كما كانت تعمل البسط في مدرسته التي كان يغالي في ثمنها بالمشرق، وكانت تصدر إلى بلاد إفريقية.

أما في المغرب فقد اشتهرت بالنسيج مدينة سلا والسوس وغرب جبال درن، ومنطقة قبائل لمطة، وسحلماسة، وتلمسان، ووجدة، حيث كانت توجه منتوجات هذه المناطق إلى الاسكندرية، والظاهر أن أحسن منتوجات هذه المنطقة منتوجات وجدة، حيث أن أكسيتها الصوفية ليس لها نظير في الجودة، يساوي الكساء منها 50 دينار، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الجودة اكسية منطقة بجاية، حيث يساوي الكساء منها 30 دينار.[3]

[1] الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984م ، ص 46.

[2] المقري: نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 201.

[3] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار النشر المغربية، 1986م، ص 170.

المطلب السادس: حرفة الدباغة:

انتشرت حرفة الدباغة* في العصر الموحدي في مدينة فاس وهذا ما أشار إليه الأنيس المطرب: "أن بها من ديار الدباغ ست وثمانون درا "[1] وذكر الجزنائي بقوله: "مدينة فاس بها من ديار الدباغة ست وثمانين دارا" [2]

ونجد كتب الحسبة تكلمت عن الدباغين، وهذا ما أشار إليه السقطي في قوله: "لا يباح لدباغ بيع جلد إلا أن يكون قد خرج ماؤه وتحققت النهاية في الدباغة، ومتى يبس وطوي وتكسر فهو غير جديد للدباغة، ولا يخلط جلد العنز مع جلد الضأن"[3]

كانت مهنة الدباغة من المهن المستهجنة بنظر الناس، وذلك نتيجة للرائحة الكريهة المتصلة بهذه الصنعة، لأنه يقوم بإزالة النتن والرطوبات النجسة من الجلد، وكانت الجلود من الخراف والماعز والأبقار بالإضافة إلى جلود الغزلان والجمال وكانت المدابغ تقوم على ضفاف الأنهار وذلك لحاجتهم المستمرة للمياه لغسل الجلود وتنظيفها، ولهم أسواق خاصة بهم، ولا يسمح لهم بإقامة هذه الأسواق داخل المدن لأنها تبعث منها روائح كريهة[4].

وكانت هذه الجلود تستعمل لعدة أشياء منها صناعة الطبول والبنود، وصناعة الأحذية والنعال، قراب وجراب التي يوضع فيها الماء، وكانت أيضا تستعمل لتجليد الكتب. [5]

خلاصة:

رغم الصعوبات والعمل الشاق من الدباغة إلا أنها كانت رائجة في الغرب الإسلامي، وكان الاهتمام بها كثيرا وذلك لما تجنيه من فوائد.

*الدباغة: هو المحترف للحرفة دباغة الجلود، هي صناعة دبغ الجلود بإزالة النتن والرطوبات النجسة من الجلد، محمد عمارة، المرجع السابق، ص 209.

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 48.

[2] الجزنائي، المصدر السابق، ص 44.

[3] السقطي أبو عبد الله بن أبي محمد، كتاب في آداب الحسبة، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن، ص 23.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 253.

[5] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 48.

الفصل الثاني:
الصناعات ومنتوجاتها التقليدية

تمهيد

أولا: الصناعة الغذائية

ثانيا: الصناعة المعدنية

ثالثا: النسيجية

رابعا: الخشبية

خامسا: صناعة الورق (الكاغط)

سادسا: الصناعة الجلدية

سابعا: الصناعة الزجاجية

ثامنا: الصناعة الفخارية الطينية

تمهيد:

لعبت الصناعة دور في إزدهار الحياة الاقتصادية في المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأقصى خاصة وذلك في عصر الموحدين، وذلك راجع إلى حرص مجتمع المغرب الإسلامي على تعلم الصنعة وهناك من دأب على تعلمها من ذوي الطبقة الرفيعة وكل ذلك ناتج عن توفر الأولوية وتحويلها إلى مواد مصنعة قابلة للانتفاع بها، ومقترفا أيضا بالجانب السياسي وتشجيع الحكومة الموحدية، كما يعود انتعاش الصناعة إلى تطور العمران ونمو السكان مما يؤدي إلى تزايد الحاجة إلى الاستهلاك والاستعمال ومن أهم الصناعات نجد الصناعة الغذائية من سكر وزيوت وكذلك الصناعة الخشبية والمعدنية والنسيجية والفخارية.

المبحث الأول: الصناعة الغذائية

1.صناعة السكر:

لقد طرأ تغيير كبير على صناعة السكر في فترة الدراسة هذه فتوقف إنتاج السكري في البلاد الشرقية مع ضهاجة الشرق، وق إنتاجه في سواحل البلاد الأندلسية، غير أن المنكب كانت منطقة الإنتاج الرئيسية فيها، بينما كثر إنتاجه في السوس في العصر المرابطي، ولما وسع الموحدون زراعة السكر تضاعف إنتاج السوس من السكر مع كثرة معاصرة تارودنت وايجلي وظهرت معاصره في مراكش وبلغت أربعين معصرة[1] وفي سلا وفي الجزائر وقد كانت إنتاج مراكش أكبر من إنتاج السوس من السكر مع كثرته، غير أن انتاج الأولى أقل مستوى من الثانية، يقول إبن سعيد أن السكر مراكش في نهاية البياص إذا كان مكرر، وصلب ولطيف المذاق، ويقارب سكر مصر [2].

ويؤكد الإدريسي وصاحب الاستبصار أن السكر السوسي يساوي السليماني والطبرزد ويشف على جميع أنواع السكر في الطيب والصفاء، ولما كان أهل السوس يفضلون العسل على السكر، فإن السكر السوسي كان يصدر إلى جميع جهات المغرب مع أن إنتاجه أقل من المراكشي[3].

2.صناعة الطبيخ:

لقد طرأ على الطبيخ في القرن السادس تطورا كبيرا خاصة في البلاد الغربية، ويشهد على هذا التطور كتابان من العصر الموحدي الأول مختصر في الأغذية وقد صنف برسم عبد المؤمن وفيه عناية خاصة بأنواع الخبز واللحوم و صناعتها، والثاني كتاب الطبيخ الذي يصف كل لون من الطعام وطريقة تحضيره وتقديمه وفوائده، ويبدو أن إهتمام الموحدين هو سبب هذا التطور في صناعة الطعام، ففضلا عن حياة الترف في صور خاصة، لقد كان

[1] عزالدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 240.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ص 187.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ج3، ص 62.

خلفاء الموحدين يقيمون مآدب كبرى للواصلين إلى حضرتهم إستعدادا لغزو أو إحتفالا بمناسبة دينية أو سياسية، ويستمر الإطعام خمسة عشر يوما، يدخل في كل يوم ما يزيد عن الثلاثة آلاف شخص، [1] وانعكس هذا الاهتمام على حياة العامة حتى أن أسواق الطعام التي لا يدخلها ذوو المكانة الاجتماعية، ويذم صانعوا الطعام فيها في الأمثال المغربية بعدم النظافة، أصبحت في هذا العصر بهية المنظر متنوعة، المآكل وانتقلت طرائق الطعام الأندلسي وأنواعه إلى البلاد المغربية وخاصة المبجنات التي احتضنت بها شريش.[2]

3.صناعة الزيوت:

ما يمكن التركيز عليه من هذه المادة هو زيت الزيتون المستخرج من ثمار الزيتون، فهو الأكثر شيوعا دون غيره من الزيوت الأخرى كزيت السمسم مثلا، وذلك لضئالة الانتاج فيها، حيث لا يؤهل هذا المنتوج إلى عمل الزيوت منه، ويأتي في المرتبة الثانية بعد زيت الزيتون زيت لارقان، الذي انتشر في المغرب الأقصى بسبب توفر أشجار الأرقان في جبال درن وواد السوس.

غير أن زيت الزيتون طغى على استعمالات هذه المنطقة والسبب يعود بالإضافة إلى كثرة انتشار بساتين الزيتون، إلى صعوبة استخراج الزيت من ثمرة الأرقان.

وما يهمنا من مراكز انتاج مادة زيت الزيتون، ما كان منها مركز لتصدير هذه المادة، ومساهما في عملية التبادل التجاري الداخلي والخارجي، ومن بين المراكز المعنية بهذا الوصف، مدينة صفاقس، حيث نعتبر مراكز معاصر الزيتون في شرق المغرب الموحدي، نظرا لتوفرها على غابة كبيرة من الزيتون، ونظرا لكثرته وجودته كانت هذه المدينة تلبي حاجيات افريقية ومنه كانت تمتاز هذه المنطقة، كما كانت تحمل منه المراكب إلى بلاد

[1] ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المصدر السابق، ص 126.

[2] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 184.

الروم، وأهل صقلية، وإيطالية وجميع سواحل الأرض الكبيرة، على حد تعبير صاحب الاستبصار.[1]

اما من الناحية الغربية من بلاد المغرب فقد اشتهرت بمادة الزيت المستخرج من الزيتون قبل الفترة الإسلامية، فلقد أثبتت حفريات في منطقة وليلي عن وجود ثلاثين 30 معصرة زيتون، حيث كانت تصدر هذه المادة عبر ميناء لكسوس إلى روما، وانتشر استعماله في الفترة المدروسة نتيجة تشجيع الحكومة لمشاريع الغراسة، والتي كان شجر الزيتون في طليعتها، وهذا ما يفسر انتشار الكثير من معاصر الزيتون في المدن المغربية كفاس، ومكناسة، ومراكش.[2]

وعلى الرغم من ذلك، فإنه يبدو أن انتاج الزيت بمنطقة لم يلب حاجيات السكان، مما دفع إلى استيراد هذه المادة من بلاد الأندلس، حيث يذكر الحميري في معرض حديثه، عن مدينة إشبيلية، أن أهل هذه المنطقة جل تجارتهم الزيت، يتاجرون به إلى المشرق والمغرب، برا وبحرا. [3]

4.صناعة الخمور:

عرفت بلاد الأندلس والمغرب الإسلامي انتشار مظار الاقبال على الملذات لإشباع الحواس، فانتشرت بذلك ظاهرة شرب الخمور والحانات والإقبال على الشهوات والاستمتاع بالغناء.

إن الدولة الموحدية قامت على أساس محاربة المنكرات من بينها شرب الخمر، الذي انتشر انتشارا بالغا في اواخر عصر المرابطين، وعم كل منازل الأندلس وصار قوتا لأهلها

[1] بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، 1435هـ، 2015م، ص 43.

[2] مجهول، المصدر السابق، ص 187-188.

[3] الحميري: المصدر السابق، ص 59.

حتى أن الفتح ابن خاقان كتب إلى أحد القضاة يترجاه للحد من الخمر قائلا: "والراح قد استحل حرامها، واستهل مرامها، وغذت في كل منزل قوتا، وبدت كؤوسها دار يحمل ياقوتا"[1]

ومن هنا تشدد الحكام الموحدون لحد القتل في أمر الخمر، فالمؤسس الروحي للدعوة الموحدية المهدي ابن تومرت "لما دخل المغرب أخذ يمشي في الأسواق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويكسر المزامير وآلة اللهو ويريق الخمر حيثما وجده، يفعل ذلك في أي بلد حل فيه وأي موضع نزل به". [2] وما يؤكد ذلك الطابع الديني الذي قامت عليه الدولة هو أكبر أثر في هذا الاتجاه.

ولقد أوكل الموحدون محاربة شاربيها لصاحب خطة الشرطة الذي كان يحد على شرب الخمر، حتى أنه كان يطبق على شاربي الخمر دون استئذان السلطان.[3]

ورغم كل هذه الإجراءات، إلا أن السلطة لم تستطع القضاء على هذه الآفة وأصبح متداول في أوساط العامة بأنواعه المختلفة كالخمر الأحمر والأسود، بل وكان يقدم للضيوف أحيانا بسبب انتشار زراعة الكروم أو العنب التي هي أصل الخمور.[4]

وهناك من الفقهاء يدعوا إلى الظن بأن الدولة تغاضت عن صناعة الخمر، ولكن مع الموحدين كانت للعرب أسواق، غير أن كثير من الناس كان يصنع الخمر في منزله، وخاصة الفلاحين منهم، ومع أن الفواكه عامة كانت تعتصر خمورا فالعنب أكثرها استعمالا.[5]

ولقد بات الأمر بديهيا في انتشار مجالس الشراب والحانات في العديد من المدن الأندلسية، خاصة مدينة مالقة التي اشتهرت بجودة خمرها، أما اشبيلية فكان فيها الشراب مباحا، وحتى مقابر هذه المدينة لم تسلم من نشاط المدمنين الذين جعلوها مكانا مناسبا لممارسة نشاطهم.[6]

---

[1] محمود مكي، وثائق تاريخية جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، م ج 7 و 8، 1959-1960م، ص 189.

[2] ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 173.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 462.

[4] ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1953م-1955م، ج2، ص 140.

[5] نفسه، ص 141.

[6] ابن عبدون: المصدر السابق، ص 74.

المبحث الثاني: الصناعات المعدنية:

1.النحاس:

تشير مصادر القرن السادس الهجري إلى تنوع استغلال المعادن، وأهميتها الصناعية ودورها في التبادل التجاري، مما يوحي بالتطور الذي وصلت إليه هذه الصنعة في أقطار المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة.

لقد ساعد هذا التنوع من الصناعات المعدنية على وفرة المادة الأولية المنتشرة في أرجاء المغرب والأندلس.

يتحدث الإدريسي عن مدينة شلطين فيذكر أن بها: "صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد لجفائه وهمة صنعة المراسي التي ترسى بها السفن والمراكب الحمالة الجافية" الأمر الذي يشير إلى أن هناك نوع آخر من الحديد يتصف بصلابة أقل.

كما صنعوا من الحديد أيضا الدروس والوهاج والدروع والسيوف، واشتهرت المرية بعدة صناعات معدنية مختلفة من أهمها آلات الحرب من الدروس والرماح والسروج والدروع وهنا ما جاء به الإدريسي قائلا: "وكانت المرية قبل الآن يصنع بها من صنوف آلات النحاس والحديد إلى سائر الصناعات مالا يحد ولا يكيف".

وقال القلصاجي في رحلته: "ورثت مملكة غرناطة كثيرا من الصناعات المزدهرة عند الأندلسيين مثل صناعة الأسلحة التي مكنتها في مواصلة الدفاع ...

وأما وشقة ففيها " عمل الدروع والبيضات الرشيقة وآلات النحاس والحديد وهي دار صنعه".[1]

كانت صناعة النحاس أكثر رواجا حيث خصص لها في مدينة فاس وحدها اثني عشر 12 دار لسبك النحاس[2]، يتوفر هذا المعدن بمنطقة سوس، حيث كان يستخرج ويسوق خاما إلى مراكش وفاس بحيث يتم تصنيعه هناك وذلك بخلطه مع معدن التوتيا الذي يستخرج من

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص 240.

[2] ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 48.

نفس المنطقة، فيصبح لون النحاس أصفرا بعد خلطهما، كما اعتبر نحاس منطقة تادلا من أجود أنواع النحاس في المشرق والمغرب، حيث يسوق إلى مختلف المناطق.[1]

ويلحق بهذه المعادن مادة الملح الذي يستخرج من السوس وبالقرب من مدينة فاس حيث يعتبر أهم مادة يصدرها المغرب إلى بلاد السودان، بالإضافة إلى بعض الثروات المستخرجة من باطن البحر والتي لها دور في مجال التبادل التجاري، كالمرجان الذي يستخرج من منطقة سبة والذي يحمل إلى مدينة غانة وجميع بلاد السودان.[2]

والآلات الموسيقية كالكبد والدف، والمزهر والبوقات، والزمارات ووجدت البوقات الافريقية المزعجة وهي تخصص لإيقاظ الناس للسحور، والدف المغشى من جهة واحدة وهو المدور.

كما أستخدم معدن الحديد في الكثير من الصناعات نذكر منها على سبيل المثال: لا الحصر، صنع أبواب مدينة الزهراء من الحديد وكان من النوع الذي طلي بالقصدير حتى ذكر إن قصور هذه المدينة قد اشتملت على أكثر من عشر ألف زوج من الأبواب، وطليت بعض ابواب مدينة الزهراء بالنحاس حتى طغى عليها اللون الأصفر، وهذه لا مدينة طرطوشة أبوابها كلها ملبسة بالحديد.

2. الذهب والفضة:

ولا بد من ذكر كلا المعدنين الذهب والفضة أيضا قد استخدمها الموحدون في تزيين النسيج والكتب والأواني الفخارية، فضلا عن ذلك اتخاذ كلي وتطعيم المصنوعات الخشبية،[3] ومثال على ذلك الخليفة عبد المؤمن بن علي على نقل إلى جامع الكشية بمراكش منبرا عظيما كان قد صنع بالأندلس وكانت صفائحه من الذهب والفضة، كما كان منبر المسجد الجامع الذي أقامه يوسف بن عبد المؤمن في مدينة إشبيلية مرصعا بصفائح الذهب والفضة

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 241.

[2] الإدريسي: نفسه، ص 529.

[3] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 219.

وأشكال في عملية الذهب الإبرير[1] ومما يدل على تقدم الصناعة الصياغة في الفترة الموحدية أن تفافيح صومعة جامع اشبيلية الأربع قد موهت بسبعة آلاف مثقال يعقوبية كبا وقبل بمئة آلف دينار ذهبا[2].

يبدو أن هذه الظاهرة الجديدة لم تقتصر على السكة فحسب، بل شملت أركان الجيش الموحدس ونظامه، حيث يقول صاحب الكتاب(الحلل الماشية):.." الخطة التربيعية الموحدية تقوم على أربعة صفوف من الجنود وفي الوسط يستقر القائد .."، إلا ان بعض المؤرخين سينسبون الخطة التربيعية[3] إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي واستخلصه من خلال الروايات التاريخية أن محمد بن توهرت كان ينعت بصاحب الدر المرع، حتى قيام دولة الموحدين، وأغلب الظن أن المهدى لم يسلك هذه النقود لعدم توفر شواهد مادية على ذلك ربما يرجع ذلك إلى انشغاله بأعباء الدولة الموحدية وبث أسسها في المجتمع الغربي وقد استطاع خليفته عبد المؤمن بن علي من تحقيق امنيته، فضرب السكة الفضية المربعة. [4]

وفي مستهل العهد الموحدي، كانت الدراهم تضرب في جميع عواصم الولايات، مختلفة الأوزان، ويبدو أن الموحدين قد أكثرو من ضرب الدراهم وأجزائها خاصة بعد استثمار الفضة في خلافة أبي يوسف يعقوب، ولم تعد هناك شكوى من قلة الصرف كما كان الحال ايام أبي عبد المؤمن، وكان منها بمدينة قاس القرويين والأندلسيين دار السكة، فنقلها الخليفة أبو عبدالله الناصر ابن المنصور الموحدي، لدار أعدها بقصبتها وأتقن ثقافتها على أتم الحال وغالبا ما كان يسبك فيها الذهب، وأما الدراهم فكانت نزد من جميع الآفاق المختلفة السكة والوزن، وكان الناس يتعاملون بكل سكة منها إلا ان صار التعامل في الدراهم على وزن هذه اليعقوبية.

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 287.

[2] ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 1129.

[3] يحياوي العمري، السجل الزخرفي الموحدي على المسكوكات الفضية ودلالته الرمزية والفنية دراسات في آثار الوطن العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 833.

[4] عزالدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 300.

3.صناعة السكة(النقود)

لقد استخدمت دولة الموحدين طرزا جديدا في مجال المسكوكات المغربية ولا سيما الفضية، منها لم يكن مألوفا من قبل في الجزء الغربي من العالم الإسلامي، حيث تمثل هذا الابتكار الجديد في تغيير الشكل الخارجي للدرهم، من الاستدارة إلى التربيع وحسب البيدق مؤرخ المهدي بن تومرت فإن تربيع السكة من ابتكار محمد بن تومرت زعيم الموحدين، فيقول في ذلك: " ثم خرج منها لمسجد عرفه فمكث فيه اياما عديدة، وذلك أن علي بن يوسف بعث العلماء حتى وصلوا من كل جانب ومكان، فذاكرهم المعصوم فأقحمهم الدرهم المركن، أجعل عليه كيلا، كي لا تسمع له طبل[1]ا"، ويؤكد ابن خلدون على أن هذا النوع الجديد من النقود الفضية كان بأمر المهدي وتدبيرهن فيقول في هذا الشأن: " ولما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدى اتخاذ سكة الدرهم المربع الشكل، وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد"[2].

وتكاد تجمع أغلب الروايات التاريخية أن المهدى غبن تورمت لم سيك في حياته عملة باسمه وإنما كان الفضل الكبير في اصدار الطراز المربع في الدرهم إلى خليفته ومؤسس لدولة عبد المؤمن بن علي، كون أن الأمور لم تنتسب إلى في عهد هذا الأخير، حيث شهدت أن السنوات الأولى لظهور هذه الدولة صراعا كبيرا بينهما، وليس الدولة المرابطية المنهارة[3].

خلاصة: إن ازدهار الصناعة المعدنية، يعود إلى تنوع استغلال المعادن ولقد ساعد هذا التنوع في وفرة المادة الأولية التي كانت منتشرة في أرجاء المغرب والأندلس، مما أدى ايضا إلى تنوع في الصناعات المعدنية منها العسكرية صناعة السفن والأدوات الحربية من الحديد والنحاس أو من أدوات منزلية وحلي للنساء من ذهب وفضة ولا ننسى الدرهم والمسكوكات الفضية الموحدية.

---

[1] البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1391هـ 1971م، ص 27.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 81.

[3] يحياوي العمري: المرجع السابق، ص 832.

المبحث الثالث: الصناعات النسيجية

1. النسيج:

توقف انتاج الحرير في البلاد الشرقية وآخفق الموحدون في إحياء طرز الحرير في قابس على الرغم من نجاحهم في إنعاش إنتاج الحرير فيها، وتفردت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية، وكانت مراكزها في القرن السادس هي مالقة وجيان وغرناطة والمرية ومرسية[1] وبلاد المغرب والراجع أن انتاج جيان وغرناطة القرن السادس قد تدنى كثيرا بالنسبة لما كان عليه من قبل، ذلك لأن المشتغلين بزراعة الحرير وتصنيعه غالبا ما كانوا من المعاهدة الذين نقل نصارى اسبانيا، عددا منهم إلى طليطلة لعمارتها، كما أن المرابطين قد غربوا عدد آخر إلى البلاد الغربية أكثر حملة ابن رذمير[2] ولم يكن وضع هؤلاء المعاهدة حالا مع الموحدين من وضعهم آيام المرابطين وهذا كله كان سببا في ازدهار الصناعة النسيجية والحرير في العصر الموحدي وتنوعت في مرسية أصناف الحلل والديباج في مالقة وكان ثمة أكلة الموشية من انتاجها يتجاوز آلاف الدنانير، وهذا النوع ينتج برسم الموك الخاصة، وبغلب على الظن أن الإنتاج كان كبيرا، فقد جل أهل المرية أيما ازدهارها صناع النسيج وحياكه[3] وبلغت الطرز الحرير فيها ثمان مائة طراز.

2.المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية:

اشتهرت صناعة المنسوجات القطنية والكتابية والصوفية، حيث توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في مختلف المناطق، وكان لوجود العمال والصناع المهرة، والذين تخصصوا في مثل هذا النوع من الصناعة، احترف بعضهم وخاصة النساء، صناعة الغزل والقطن والكتان والصوف.

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 221.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 197

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 184.

اشتهرت بصناعة الصوف بفضل كثرة المرافق المنتشرة في سفوح الحيال والأودية، ووفرة المواشي والأغنام التي تربى عليها، مما هيا موردا من مادة الصوف الخام اللازمة لتلك الصناعة، فبرع الصناع في حياكة أرقي المنسوجات الصوفية التي تفوقت بجودتها على المنسوجات الأرمنية.

وكانت أسرجة الخيول التي تصنع من الصوف هي الأرقى من نوعها في العالم الإسلامي، إذ كانت تتراوح أثمانها ما بين الخمسين وستين دينارا، ويبدو أنها كانت تصنع من خيوط الصوف، وتزين بالذهب والفضة فالأندلسيون لم يساوهم في أعمال لبودهم*[1] أهل البلد على وجه الأرض وربما عمل لساطنهم لبود ثلاثية يقوم اللبد منها بالخميس والستين دينارا، غير أنه جعل عروضها خمسة أو ستة أشبار فهي من محاسن الفرش [2]، الممطرة* وهو نوع من الثياب يرتدى للتوقي من المطر، والثياب القلشانية وهي مخترعة الصنعة غريبة العمل، وثياب الملف* المتخذ من الصوف وكانت شائعة الإستعمال حيث كان الناس يرتدونها في الشتاء.

3. البساط والسجاد:

ازدهرت صناعة البساط والسجاد في القرن السابع هجري اختصت مدينة ألش بصناعة البسط الفاخرة، إذا برع الصناع في حياكتها لتتناسب رغبات الناس واحتيجاتهم.

كانت تقدم أبسط المصليات كهدايا ثمينة تقدم للخلفاء وكان السجاد الثمين يفرش ويعلق في القصور لإظهار روعتها وجمالها.

* اللبود: كل شعر أو صوف ملتبد بعضه على بعض فهو لبد، والجمع ألباد ولبود ما تحت السرج، ويقال ألبد السرج إذ عمل له لبدا، وفي الأفعال لبدت السرج وأخف لبد، أو البدتهما جعلت لهما لبدا.

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ج3ن ص 386

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109

* الممطرة: ثوب يرتدى للتوقي من المطر وهو معمول من الصوف ويكون رأسه منه ملتصق به.

* الملف: وهي الثياب حسنة العمل من الصوف، أنظر جهاد غالب مصطفى الزغلول، المرجع السابق، ص 85.

وبرعوا أيضا في صناعة الحصر، وقد أطلق على محترف هذه الصناعة إسما الحصار، وكانت مرسيه في القرن السادس الهجري ننتج نوعا من الحصر التي تزين بها الحيطان نظرا لجودة صنعتها وجمال منظرها وتناسق ألوانها.

أما في عصر الموحدين[1] فيبدو أن صناعة المنسوجات لم تلق العناية التي كانت تلقاها في العصور السابقة مما ترتب عليه اضمحلالها لا سيما صناعة المنسوجات الحريرية، فقد أمر الخليفة بعقوب بالمنصور بإبطال الملابس الحريرية الفاخرة وحرم على النساء التحلي بالوشى الفاخر، كما أمر ببيع ملابس الحرير والديباج المتراكمة في مخازن الدولة، بحيث لم يعد يضع من المنسوجات في عصر الموحدين سوى بعض المنسوجات التقليدية البسيطة كالديباج والبسط وهذا الصدد يذكر ابن خلدون أن لأوائل من الخلفاء الموحدين لم يكن لهم شق من دور الطراز الذي نتسع فيها الأقمشة الحريرية المطرزة بالذهب والمخصصة لصنع الثياب الرسمية[2]، ولعل هذا هو السبب في توقف هذا الدور عن انتاج المنسوجات واروعها خلال سنوات عدة.

وواضح أن السبب في هذا التوقف السلي الذي وقفه الموحدين من صناعة النسيج يرجع إلى خليفة الدعوة الموحدين، بالإضافة غلى ميل الخلفاء الموحدين الأوائل إلى الزهد والتقشف وتمسكهم بالشرع والسنة.

ونتيجة لهذا تحول الزخارف التي ترينت بها المنسوجات في عصر الموحدي من رسوم الحيوانية إلى زخارف هندسية من تشابكات ومربعات ووريدات وكتابات نسخيه ومع ذلك فقد اتقنت صناعتها إلى حد كبير، كما تميزت منسوجات هذا العصر برسوم تمثل معينات بدلا من الدوائر التي كانت تتزين بها المنسوجات السقلاطون. [3]

---

[1] ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ليفي بروفنسال سكولان، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج 2، ص 192.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص 108.

[3] عبد العزيز سالم: الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة المعارف الشعب، ع64، 1959م، ص 192.

خلاصة: والملاحظ أن الصناعة النسيجية لم تكن كباقي الصناعي لأنها لم تلق رواجا من طرف الحكام رغم نجاحهم في إنعاش إنتاج الحرير وتنوع مراكز إنتاجها، وهذا الرضوخ الذي عرفته الصناعة النسيجية الحريرية يعود إلى الدعوة الموحدية وميلهم غلى الزهد والتقش، ورغم غلاء اثمان الملابس التي كانت تنسج من الصوف أو القطن أو الكتان أو حتى الحرير إلا أنها كانت تصنع.

المبحث الرابع: الصناعة الخشبية:

شهد القرن السادس انتشارا واسعا في الصناعات الخشبية وظهرت مناطق جديدة لإنتاجها وتميزت بكثرة لإنتاج وجودته وذلك لأن الاغراض قد تنوعت.

ولقد أشار الأنيم المطرب لأنواع الخشب المستعمل في هذه الصناعة (العتاب والأنبوس وخاصة خشب الأرز)، حيث قال: (وكثرة خشب الأرز عندهم، وهو أطيب خشب الأرض).[1] وقال الإدريسي: " إن الخشب في أوديتها وحيالها كثير موجود" وهذا يدل على كثرة الخشب في مدينة فاس".[2]

ومن المنتوجات المصنعة من الخشب نجد:

1.صناعة السفن:

تعتبر من بين أهم الصناعات الخشبية، وهي ذات مكانة في الجانب العسكري والتجاري، أولاها الموحدون بعد مجيئهم إلى الحكم، حيث أبقت الدولة على المراكز التقليدية المتخصصة في صناعة السفن التجارية مثل طنجة، وسبتة، وتعتبر الأوراش المخصصة لبناء السفن في هذه المدن من أقدم دور الصناعات المغربية على الإطلاق ثم عمل يوسف بن عبد المؤمن على توسيعها حتى ظلت مرتبطة بغسمه حتى سقوط المدينة بيد البرتغال سمة 818 هـ /1415م.

ولقد تنوعت أنواع السفن بتنوع الخشب، وقد التفتت الدولة الموحدية إلى المراكز المتواجدة في الناحية الشرقية من خلال الاعتناء بتجديد ما أهمل منها، فأصبحت تونس، وعنابة وبجاية والمهدية ووهران ذات أهمية في صناعة السفن كما أنشأت مراكز أخرى في منطقة سلا. [3]

[1] ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 58.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص 116.

[3] عز الدين أحمد عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، د ت، ص 266-267.

استفاد الموحدون من خشب أرز حيال غمارة، ولقد أنشأ عبد المؤمن في المراسي العدوية في سنة 55 مائتي قطعة، وقد تنوعت السفن في القرن السادس بين صغرى وكبرى من تسني وطريدة وشلندي وغراب وشخاتبر ومراكب ومسطحات وحراريس وزوارق.[1]

ومن المنتوجات المصغة الأخرى نجد: القناطير نجد الدولة الموحدية أعطتها اهتماما كبيرا بإنشاءها على الأدوية والأنهار في المناطق ذات الشأن الإقتصادين أو لحاجة الجيش في حركاته إلى هذه المنشآت ومن امثلة ذلك، القنطرة الرابطة لمدينتي سلا والرباط التي أنشأها الخليفة يعقوب الموحدي، حيث نجدها مركبة على ثلاث وعشرين معدية، مدت عليها أوصال الخشب، وصلبت عليها الالواح والفرش والوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر تجوز عليها العساكر المسافرون.[2]

وأيضا من منتوجات الخشب نجد: السرير والأبواب الكبيرة والصغيرة وصناعة المخروطات، حيث ذكر القلقدشي عن مدينة فاس أن أهلها حسن الصنعة في المخروطات من الخشب.[3]

كما صنعت المزامير والعيدان والروط والأربية من الأخشاب، وصنعت الأواني الخشبية مثل القطاع والصحون، حيث وجدت في كتاب حسن الوزان يقول" إنه يصنع الأواني من الخشب في غاية الحسن". [4]

وفي العصر الموحدي استفادوا أيضا من المعارف الميكانيكية في الصناعات الخشبية وكان على ذلك ثلاثة شواهد أولا: كان باب منبر جامع عبد المؤمن في مراكش يفتح من تلقائه ألف شخص، وتتحرك بواسطة عجلات ثبتت في أسفلها، ولها ستة جوانب، تمت بواسطة مفاصل متحركة، وتتحرك العجلات وتمتد المفاصل في وقت واحد، وتبدأ الحركة

[1] عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، ص 310

[2] مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 141.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 157.

[4] حسن الوزان، وصف إفريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1993، ج2، 215.

تلقائيا متى دخل الخليفة الجامع فتتحرك المقصورة ويخرج منها المنبر الذي جعل فيها مستورا[1]، ومتى ما فتح خرج الكرسي، وتركب المصحف عليه تلقائيا، ويظل الكرسي بما حمل يتحرك جيئة وذهابا، وإذا رجع إلى موضعه ينغلق الباب تلقائيا.

ومن بين المصنوعات الخشبية المتميزة التي تدل على تطور هذه الصناعة ما صنعه الموحدون للمصحف العثماني، ذلك أنهم اتخذوا له محملا وكرسيا من الخشب غريب الصنعة، بديع الشكل والصيغة مغشى كله بضروب من الترصيع ونون من النقش في قطع من الأنبوب والخشب الرفيع[2].

خلاصة: ومن هنا نستطيع أن نستنتج بأن الصناعة الخشبية تلقائيا رواجا لوفرة مواد الخام وانتشارا واسع في بلاد المغرب عامة والأندلس في العصر الموحدي، وظهور التنافس سواء كان من طرف أصحاب الصنعة أو الأسر الغنية.

[1] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 235.

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 613-614.

المبحث الخامس: صناعة الورق والوراقة:

في بداية مطلع القرن السادس هجري تجدد إشارة عن استخدام الرق في الكتابة في البلاد الغربية والشرقية سواء في البادية أو الحاضرة، وقد ظهرت مر الخز جديدة لصناعة المرق في العصر الموحدي، مثل بلنسية في البلاد الأندلسية وسبتة وفاس في البلاد الغربية، وقد كان في فاس وحدها أيام المنصور والناصر أربعمائة بيت متخذة لصناعة الورق، وربما أصبحت بلنسية الموحدية المركز الرئيسي في البلاد الأندلسية للورق وليس شاطبة، وذلك استنتاجا من وفرة الكتان وجودته فيها وانعدامه في شباطبة، وكثرة عدد الوراقي والنساخ في الأولى وقلته في الثانية. [1]

والراجح أن الأندلس في العصر المرابطي قد أنتجت الورق الملون، ولكن الانتاج لم يكن جيدا، إذ أن ابن عبدون يشدد في رسالته على أن يطلب من صناع الورق أن يزيدوا في قالب الكاغد وفي دلكه، وخير ما يصور جودة الانتاج في العصر الموحدي ما يرويه المقري من أن أحد المغاربة كتب إلى الكامل الأيوبي "رقعة في ورقة بيضاء، إذ قرئت في ضوء السراج كانت قضيته، وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإن قرئت في ظل كانت حبرا أسودا". [2]

إن ظهور مراكز جديدة لصناعة الورق، لا سيما في البلاد الغربية، يدعوا إلى القول بأن الطلب على الورق قد ازداد، ومن ثم كثر الإنتاج، خاصة وأن المواد الخام قد توفرت خلال القرن السادس مع اتساع زراعة القطن في البلاد الغربية.

وربما يرجع السبب في ازدهار صناعة الورق وخاصة في البلاد الغربية إلى عاملين: **أولا:** إن البلاد الغربية قد أصبحت مركز القيادة الأساسية والإدارية، والدولة كتاج إلى الورق لتقيد شؤون الإدارة وخاصة المالية منها، أن القيادتين المرابطية والموحدية قامتا على رسالتين دنيتى فكثيرا ما استخدمت الرسائل للدعاية السياسية. [3]

[1] ابن عبدون، المصدر السابق، ص 48.

[2] المقري، المصدر السابق، ج 3، ص 226-227.

[3] عز الدين أحمد عمر موسى، المرجع السابق، ص192.

ثانيا: عظم الاهتمام بالكتب، وأصبحت البلاد الغربية سوقا جديد، ويؤكد ذلك ما لقيته صنعتا الوراقة والنسخ من ازدهار والمكتبات الخاصة من انتشار وما حظيت به الكتب من عناية.

1.الوراقون والنساخون:

وبلغ اهتمام الموحدين بالكتب أنشأ يوسف خزانة علمية، واهتم بجمع الكتب إلى ليها من جميع المغرب، واستمرت هذه الخزانة طوال العصر الموحدي، ومتولى خطتها يعتبر من ذوي النفوذ للبلاد الموحدي، وقد انعكس كل هذا على العناية بالكتب نسخا وشكلا، حتى أن بعضهم تخصص في نوع دون آخر، فالمصادق أكثر ما ينسخ، غير أن ما ينسخه ابن عابد البلنسي يغالي الناس في ثمنه ويتنافسون عليه.

وقد تخصص ابن عبد الله الإشبيلي في نسخ كتب وتصحيحها[1]، واستعملوا المداد الأسود والأحمر والأبيض، واشتهرت بالنسية بالكتابة والذهب.

والراجع أنهم استعملوا مددا لا تؤثر فيه الحرارة، لأنه يركب من الصمغ العربي والحفص والزاج.

وأدت هذه العناية بالكتب إلى تطوير صناعة التشفير– التجليد– وقد وصلنا كتاب عن أحد المشتغلين بها عند الموحدين وهو "التيسير في صناعة التشفير" لبكر ابن ابراهيم الإشبيلي، والى جانب الزخرفة والترويق والتلوين والتذهيب قد تفرد القرن السادس باستعمال السكين في التسويه، ولمحاولة القضاء على أرضع الكتب بطبخ نشا الأعزية في أصول العلقم أو بتخير الكتب بأعضاء الهدهد وريشة. [2]

أعظم أثرين في التجليد الموحدي هما مصحف ابن تومرت ومصحف الخليفة عثمان ابن عفان اللذان كانا يحملان في مقدمة الركب الموحدي بين يدي الخليفة[3]، وقد جمع الموحدون الصناع والمهندسين والصواغين والنظامين والجلائين والنقاشين والزواقين

[1] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 228.

[2] ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص 321.

[3] ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 439.

والمرصعين والنجارين والمجلدين وعرفاء البنائين فصنعوا المصحف عثمان أغشية سندسية وذهبية وفضية وحلوه بالجوهر النفيس والياقوت الأحمر والأصفر والأخضر والزمرد الأخضر. [1]

ويبدو أن القرن السادس شهد التصوير في الكتب، وأغلب الظن أن ذلك لم يكن شائعا، ولم أجد سوى شاهدين، أولهما كتاب البنات المحفوظ في المكتبة الأهلية في باريس، والثاني ما ذكر من أن ابن رشد الحفيد [2] قدم كتابه الحيوان للمنصور الموحدي وفيه جميع صور الحيوانات.

خلاصة: ومن خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن صناعة الورق كان له دور كبير في انعاش الاقتصاد في العصر الموحدي عن سالفيها وذلك راجع إلى جودة ونوعية الصنع وعدم الغش، بالإضافة إلى وفرة الكتان وعدد الوراقين مما أدى إلى ظهور مراكز جديدة في الغرب الإسلامي.

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 439، 440.

[2] مرزوق محمد عبد العزيز: الفنون الزخارفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، دار الثقافة، د ت، ص 121.

المبحث السادس: الصناعة الجلدية:

لقد برع سكان المغرب الإسلامي بصفة عامة وسكان مدينة فاس بصفة خاصة في الصناعات الجلدية، ولقد أشار جمال أحمد طه: إلى مجموعة من هذه الصناعات كانت في بلاد المغرب مثل أكياس النقود، وأحزمة الجلد المزخرفة بالحرير الملون ونوع من الأحزمة المذهبة لقيادة الخيل، كما كان الإسكافيون* يصنعون الأحذية مطرزة إلى جانب النعال المزخرفة بالجلد والحرير، وهذا إلى جانب أدوات الموسيقى (الطبول والدفوف) [1] وكما كانت تصنع الأغشية من الجلود مثل غطاء منبر جامع القروين الذي صنع من أغشية من جلد الماعز، وأشار صاحب الأنيس المطرب إلى سوق الحزازين اللذين يقومون بصناعة الأحذية، وأشار إلى الطبول والدفوف المرابطين والموحدين التي كانت ترعب العدو من قوة أصواتها.[2]

فاتخذت من هذه الصنعة الكثير من الأشياء التي استعملها سكان بلاد المغرب الإسلامي مثل: الأفرشة، والأغطية، والخيام والأحذية والنعال، كما صنع أيضا من الجلود الطبول والدفوف والقربة والبرادع ... إلخ، فذكر الدرجني (ت 670 هـ): "ان رجل يسكن في خيمات وله أربعة زوجات فنظر في خيامه، فوجد كثير من جلود الشاه منشور عليها لفاف من القطن لكثرة ما يخشاه من الضيوف" بمعنى تفريش تلك الجلود لأنها كانت تستعل جلود الحيوانات لأفرشة أهل البيت أو الضيوف.[3]

* الإسكافيون: مفرد إسكافي: هو الذي يقوم بإصلاح الأحذية ورقعها برقع من الجلد، وكان يطلق على الإسكافي الحزاز، وكانت لهؤلاء حوانيت أو بيوت لمزاولة هذه المهنة، فيقال بيت الإسكافي فيه من كل جلد رقعة، وكل آدم قطعة. أنظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص 95.

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ص 421.

[2] ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص70

[3] الدرجيني: طبقات المشايخ العرب، تح: إبراهيم طلائي، د ط، كطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت ن، ج2، ص 368.

فلقد كانت تلمسان مركز المصنوعات الجلدية التي يتجهز بها الفارس، وقد ظهرت صناعة الدرق اللمطية من حيوان اللمطة، وهذه الدروق التي كان يستعملها الجيشان المرابطي والموحدي في الحروب والمعارك.[1]

ولاهمية هذه الصناعة في بلاد المغرب الإسلامي وانتشارها، حرض أصحاب النوازل وكتب الحسبة على اتقان الصنعة وعدم الغش فيها وإعطائها أهمية كبيرة ولذلك نهى الونشريسي[2]: نهى الحزازون من صناعة النعال الصرارة النساء لأنهن كن يمشين بها في الأسواق وإثارة الشبهات، وانتباه أصحاب الدكاكين لذلك، وذكر لنا ابن عبد الرؤوف عن عدم الغش في الصناعة الجلدية ودباغتها، حيث منع الجلادين من بيع وخلط الجلود الميتة وعدم خلط جلد الماعز مع جلد البقرة أو جلود أخرى، كما منع صانعي الأحذية من تغليظ حواشي النعال قبل خرزها.[3]

وقد صنف بعض الأندلسيين كتبا في الموضوع (صناعة التفسير) تدل على تقدم هذه الصناعة وتطورها في الأندلس، وخاصة عهد الموحدين ومن ذلك كتاب التيسير في صناعة التفسير لبكر بن براهيم الإشبيلي" المتوفي سنة 629 هـ/ 1231م، ويتناول هذا الكتاب بالتفصيل صناعة تسفير الكتب والمصاحف، فيتحدث عن أسماء الأدوات المستعملة في هذه الصناعة، وعن الأعزية والأصباغ وكيفية تحضيرها وعن كيفية تخريم الكتب والمصاحف، وتقفيتها وتسويتها وحبكها وتبطينها، ويفصل الكلام في كيفية تركيب الجلد وزركشته وزخرفته، وفي عمل أقربه المصاحف، ويتكلم عن كيفية اصلاح الأسفار البالية، وطرد الأرصفة عن الكتب بتبخيرها بأعضاء الهدهد وريشه.

---

[1] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 230.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ص 420.

[3] ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص 103.

من الأدوات المستعملة في صناعة تسفير الكتب نذكر ما يلي: المقراض، المقدة، الملزم، حجر المسن، الإبرة، الايشفي (الخرز الأقربة)، المدلك (لدلك البطاين)، السكين (للتسوية)، الحديد (للنقش) كالمصلقة والمشطب، المجواب (قطع الذهب وصحيفة ينقش عليها)، التخت، المسطرة، الضابط، وحجر البركان الذي يضرب به في التسوية، جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص 98-99.

ومن أشهر مراكز المصنوعات الجلدية في الأندلس مدين وشفة وسرقسطة ولبلة، وجيان، وبجاية، وغرناطة وبسطة، وأندرتس وشريش، واشبيلية وبلنسية وقرطبة ومالقة، وهذه الأخيرة اختصت بعمل المصنوعات الجلدية كالأغشية والحزن والمدورات، ولذا وصفها ابن الخطيب بقوله: " إنه معدن صنائع الجلد المنتخب" وهذا يدل على براعة أهلها واتقانهم لهذه الصنعة. [1]

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ص 212.

المبحث السابع: الصناعات الزجاجية:

كانت المرية ومرسية ومالقة وبلاد المغرب الاسلامي مناطق صناعة الزجاج في القرن السادس، في العصر الموحدي ثم خربت المرية [1] واقتصرت الصناعة على مرسية ومالقة، كما وجد بطرطوشة معدن الزجاج، مما يجعلنا نرجح وجود سوق للزجاجين بها.

ومما زاد من تطور الصناعات الزجاجية بالإضافة إلى استيراد نماذج من خارج الأندلس، لاستخدامها في العمائل الدينية كما في مسجد قرطبة الجامع فكانت له قبة وضع فيها الزجاج الملون، ولكن هذا الزجاج أهدى إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر لدين الله، من صاحب القسطنطينية (الإمبراطور قسطنطين السابع) كما زين المحراب بفصوص الزجاج المذهب والزجاج اللازوردي وهذه الطريقة تعرف بالفيسفساء، في العصر الموحدي استمر استخدام الزجاج في تزيين العمائل ولا سيما العمائل الدينية مثل المساجد، فقد استخدم الزجاج في تزيين جدران مسجد اشبيلية الذي بناه الخليفة أبو يعقوب يوسف.[2]

كما اشتهرت طليطلة بالصناعات الزجاجية، وفي العصر الموحدي اشتهرت عدة مدن أندلسية بالصناعات الزجاجية ومنها: مالقة ومرسية والمرية.[3]

ومن الصناعات الزجاجية القوارير وكان بعض الفقهاء يستخدمونها في شرب اللبن بالعسل كما كان يصنعون فيها الحبر.[4]

بالإضافة إلى ذلك آنية الخمر والتي كان المحتسب يضع الزجاجين من صناعة آنية مماثلة لها، ومن الصناعات الزجاجية صناعة الأكواب والكؤوس التي تعلق والمساجد والقصور، وكانت بعض الموازين تصنع من الزجاج وعليها طابع آمين السوق.

ومن هنا نرى أن هذه الصناعة لقت رواجا كبيرا في بلاد المغرب والدليل على ذلك وجود احدى عشر (11) مصنعا لعمل الزجاج، وذلك بمدينة فاس لوحدها.[5]

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 162.

[2] مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 154.

[3] أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 154.

[4] ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 156.

[5] عز الدين احمد موسى: المرجع السابق، ص 210.

المبحث الثامن: الصناعة الفخارية الطينية:

يطلق على صاحب هذه الحرفة الفخاري، وأشار صاحب الأنيس المطرب عن وجود هذه الحرفة في مدينة فاس فيما قوله: " أن والد عبد المؤمن بن علي كان فخار يعمل النوافخ" [1] كما ذكر الجزنائي: "ان بمدينة فاس من ديار الفخار خارج المدينة بمائة وثمان وثمانون دارا". [2]

بالإضافة إلى الجرسيفي تحدث عن الفخاريين في قوله: " إن هذه الحرفة على قدر ما يؤدي إليه الاجتهاد، أي أن هذه الحرفة على قدر اجتهاد واتقان وفن أصحابها، وأشار أيضا المقري إلى حرفة الفخاريين.[3]

ويرى ابن خلدون أن هناك ارتباطين ازدهار ورسوخ الصناعات ومنها صناعة الخزف، وقد تأثرت الصناعة الفخارية والخزفية بالأندلس في العصر الموحدي بإنتاج الخزف المزجج المذهب، الذي اشتهرت صناعته في كل من مرسية والمرية ومالقة، كما اشتهرت صناعة الأواني الخزفية المذهبة في قلعة أيوب، ومنها كانت تصدر إلى كل الجهات.[4]

---

[1] أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 60.

الفخار: باللغة الانجليزية الآنية المصنوعة من الأرض وبالفرنسية الأرض المحروقة، والفخار عبارة عن اواني مصنوعة من طينة حمراء محروقة وهو ثلاثة أنواع مطلبي وغير مطلي أو الطين السوداء، أنظر: محمد عمارة المرجع السابق، ص 422،

[2] الجزنائي: المصدر السابق، ص 44.

الخزف: عبارة عن طينة صناعية يتم التخلص من شوائبها مع إضافة بعض المواد الكيمائية مثل الكولين الأبيض .... أنظر: محمد عمارة المرجع السابق، ص 385.

قلعة أيوب: مدينة بالقرب من مدينة سالم، كما أنهار تقرب من مدينة دورقة بينهما ثمانية عشر ميلا، هي رائقة البقعة حصينة منيعة كثيرة الأشجار.

[3] الجرسيفي: ثلاث رسائل أندلسية في الآداب والحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 124.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص535.

يرى الفخاريون في انتاج أنواع عديدة من الادوات والأواني الفخارية لتلبية احتياجات الناس ورغباتهم، ومن جملة ذلك القدور والجوار والقلل والقصاع والأباريق والكؤوس والصحون والمصابيح، ولقد زينت بعض الأدوات بزخارف وألوان وكتابات ونقوش عليها جيدة وجميلة.

وكان بعض الفخاريين يغش في بيع الأواني الفخارية فيبيعها مكسورة ولا سيما الأواني المستخدمة لتخزين الزيت. [1]

[1] جهاد غالب مصطفى الزغلول، المرجع السابق، ص .142

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال الدراسة التي قمنا بها حول الحرف والصناعات في العصر الموحدي استطعنا أن نحصر جمل من الاستنتاجات كالآتي:

- الازدهار الكبير الذي شهدته الدولة الموحدية من خلال الحرف والصناعات والذي بدوره انعكس على ازدهار النشاط الاقتصادي.
- من الحرف التي كانت قائمة في العصر الموحدي: الخباز والعطار والجزار والصباغة والدباغة فكل هذه الحرف من ضروريات الحياة اليومية وأيضا لكسب المعيشة، والتي كانت تقوم ضمن ضوابط وقوانين صارمة ولها أسواق خاصة بها.
- ومن الصناعات التي كانت متواجدة نجد الصناعات الخشبية والجلدية والمعدنية والنسيجية والفخارية، كل هذه الصناعات زادت في ازدهار الاقتصاد بتوفر المواد الخام ووفرة اليد العاملة واقبال الصناع على مضاعفة الإنتاج، مما أدى إلى ظهور مراكز صناعية، وهذا بالاستقرار السياسي.
- تمسك الدولة بالطابع الديني ومحاربتها لظاهرة الفساد من خمر ولهو ... وذلك لتصوفها وزهدها وهذا ما أثر على بعض الصناعات.
- الطابع العمراني الذي شهدته الدولة الموحدية جعلها في أبهى حللها من زخرفة وصناعة من الخشب، نتيجة ازدهار الصناعة الخشبية.
- كان للضرورة العسكرية أثر بالغ في اهتمام الدولة بصناعة السفن والأساطيل الحربية، وهذا نتيجة لتوفر المواد الأولية لهذه الصناعة.
- الحرف والصناعات لم تكن مقصورة على فئة اجتماعية معينة دون الأخرى، شارك فيها العلماء والفقهاء والأدباء والقضاة، حتى أن هناك أسماء كثيرة من الحرف ارتبطت ببعض العائلات المشهورة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش.

أولا: المصادر:

1. الإدريسي الشريف أبو عبد الله (ت 560 هـ/ 1158م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1409م.
2. البيذق: أبي بكر بن علي الصنهاجي (562 هـ/ 1164م): **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، د ط، دار المصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.
3. البرزلي أبي القاسم ابن أحمد البلوي التونسي(ت 841هـ/ 1438م): **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا المفتيين والحكام**، تح: محمد الحبيب الهية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ج3.
4. جريسفي، عمر بن عثمان بن عباس (عاش في القرن 6 للهجرة، 12 م): **ثلاث رسائل أندلسية في الآداب والحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
5. جزنائي، علي الجزنائي (ت 8 هـ/ 14م): **جنى زهرة الآاس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب المنصور**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ، 1991.
6. الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت 398هـ/ 1007م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور**، ط4، دار العام للملايين، بيروت، لبنان، 1990م.
7. ابن الحاج، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت 529 هـ): **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح: أحمد شعيب اليوسفي، ط1، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، المغرب، 1439هـ، 2018.
8. الحميري: أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (عاش في 9 هـ / 15 م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1408هـ- 1988م.

9. ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 380هـ/ 990 م)، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

10. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1406م) **مقدمة ابن خلدون**، ط1، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1431هـ، 2010م.

11. ـــ ـــ، **العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م.

12. الدرجيني: أبي العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ): **طبقات مشايخ العرب**، تح: ابراهيم طلائي، د ط، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر، د ت ن، ج2.

13. السقطي: أبو عبد الله بن أبي محمد (عاش في ق 6 هـ، 12 م): **كتاب في آداب الحسبة**، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن.

14. ابن سيدة، **أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي**، ت 458هـ 1065م): المخصص، د ط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن.

15. ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594 هـ/ 1198م): **المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، د ط، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت ن.

16. ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله (عاش في ق 6 هـ 12م): **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، منشورة ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

17. ابن عبدون: ابن عبدون التجيبي (عاش في ق 6 هـ /12) **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، منشورة في ثلاث رسائل اندلسية، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

18. ابن عذاري: أحمد بن محمد المراكشي (ت 712هـ/1312م): **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، تح: ليفي بروفنسال، سكولان، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج2.

19. ابن أبي زرع الفاسي، علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (ت 741هـ/1340م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباطن 1972م.

20. ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن النور الدين (ت 799 هـ): **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب**، تح: مامون بن مجيب الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن، 1417هـ، 1996.

21. قلقشندي، أبي العباس أحمد (ت 821هـ/ 1418م): **الصبح الأعشى في صناعة الانشاء**، د ط، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1337هـ، 1918م، ج5.

22. مؤلف مجهول: (عاش في ق 6 هـ/ 12م) **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ومدينة ومصر وبلاد المغرب**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د ت ن.

23. مقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ /1631م): **روضة الآس العاطرة في ذكر ما لقيته من أعلام الحضارتين مراكش وفاس**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1403هـ، 1983م.

24. ـــ ـــ، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1988م، ج1

25. ابن منظور (711 هـ/ 1311م): **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، مج 2.

26. الونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحي (914هـ/1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والأندلس والمغرب**، إشراف: محمد حجي، د ط،

دار الغرب الإسلامي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، 1401 هـ/ 1981م.

27. وزان الحسن بن محمد الفاسي (ت 930 هـ/1554م): **وصف افريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ج2.

ثانيا: المراجع:

1. أحمد موسى عز الدين: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411هـ، 1991م.

2. أحمد موسى عز الدين: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1403هـ، 1983م.

3. أفندي أحمد فارس، **الجاسوس على القاموس**، مطبعة الجوانب، دط، قسنطينة، 1299م.

4. جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3هـ، 4هـ/ 9م/10م)**، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دت ن.

5. محمد حسن العيدروسي: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009م، 1430هـ.

6. السيد إبراهيم الناقة، **تاريخ الأندلس الاقتصادي الأسواق التجارية، والصناعية في الأندلس في عصر الخلافة الموحدية**، د ط، إسكندرية، 2010م.

7. لقبال موسى، **الحسبة المذهبية في المغرب الإسلامي، نشأته وتطورها**، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1971م.

8. عبد العزيز محمد: **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية**، دار غريب للشر والتوزيع، القاهرة، دت.

9. عمارة محمد، **قاموس مصطلحات في الحضارة السلامية**، ط1، دار الشروق، بيورت، 1413هـ، 1993م.

10. عبد العزيز مرزوق، **الفنون الزخرافية الإسلامية في المغرب الأندلس**، بيروت، دار الثقافة، دت.

11. نصر الله سعدون، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1405، 1985م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. بن الذيب عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، (480هـ، 540هـ/1056م، 1145م) أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009م، 1430هـ.

2. غربي بغداد: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، (أطروحة دكتوراه)، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، 1435هـ، 2015م.

3. مصطفى الزغلول لجهاد غالي: **الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 1994م.

رابعا: المجالات والدوريات:

1. بلبشير عمر: **مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد 4، جامعة معسكر جوان، 2013م.

2. سالم عبد العزيز، **الفنون والصناعات بالأندلس**، دائرة المعارف الشعب، العدد64، 1959م.

3. العمري يحياوي، **السجل الزخرفي الموحدي على المسكوكات الفضية ودلالته الرمزية والفنية، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

4. محمد مشموش، **تطور شكل السكة الموحدية من خلال أربع نماذج غير منشورة للدرهم المستدير**، دورية كان التاريخية، ع السابع عشر، سبتمبر 2012.

5. مكي محمود: **وثائق تاريخية جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد –المجلد 07و 08، 1959، 1960م.

فهرس المحتويات

الفهرس:

إهداء
شكر وعرفان
المقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي: الحرف والصناعات في العهد المرابطي

1.تعريف الحرف 7
2.تعريف الصناعة: 9
3.وضعية الحرف والصناعات في العصر المرابطي:.....11

الفصل الأول: أنوع الحرف في العهد الموحدي

تمهيد: 14
المبحث الأول: الحرف الغذائية 15
المطلب الأول: الفرانون (الخبازون) 15
المطلب الثاني: العطارين 17
المطلب الثالث: الجزارون.....21
المبحث الثاني: الحرف الخدماتية.....23
المطلب الأول: البناءون (الطوابين).....23
المطلب الثاني: الصباغة 25
المطلب الثالث: الخياطون (صناع الثياب) 27
المطلب الخامس: حرفة النسيج.....29
المطلب السادس: حرفة الدباغة 30

الفصل الثاني: الصناعات ومنتوجاتها التقليدية

تمهيد: 42
المبحث الأول: الصناعة الغذائية 43
1.صناعة السكر 43
2.صناعة الطبيخ 43
3.صناعة الزيوت 44

4.صناعة الخمور.....45
المبحث الثاني: الصناعات المعدنية.....47
1.النحاس 47
2.الذهب والفضة.....48
3.صناعة السكة(النقود) 50
المبحث الثالث: الصناعات النسيجية.....51
1.النسيج: 51
2.المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية 51
3.البساط والسجاد 52
المبحث الرابع: الصناعة الخشبية.....55
1.صناعة السفن.....55
المبحث الخامس: صناعة الورق والوراقة.....58
1.الوراقون والنساخون.....59
المبحث السادس: الصناعة الجلدية.....61
المبحث السابع: الصناعات الزجاجية 64
المبحث الثامن: الصناعة الفخارية الطينية.....65
الخاتمة 68
قائمة المصادر والمراجع.....70

الملاحق

الملحق رقم 01[1]

الملاحق

صورة لمئذنة جامع اشبيلية الذي أتمّ المنصور الموحدي بناءها عام 594هـ/1197م،وقد تحولت بعد ذلك إلى كنيسة.

[1] أنظر إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص 465.

الملحق رقم 02[1]

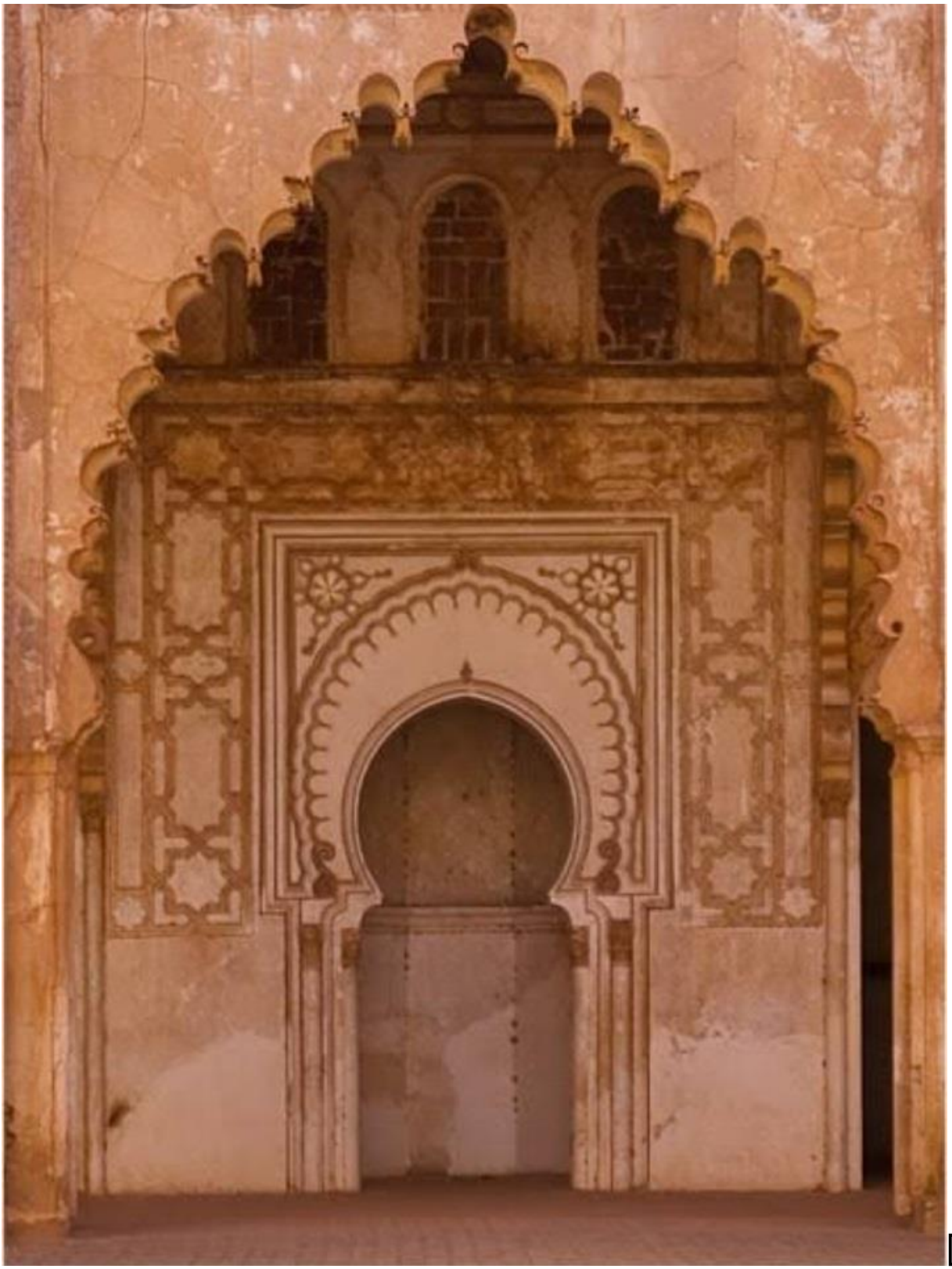

[1] ينظر الموقع: https://civilizationlovers.wordpress.com، تاريخ الاطلاع: 09 جوان 2021، على الساعة 18.12 مساءا

الملحق رقم 03[1]

[1] محمد مشموش، تطور شكل السكة الموحدية من خلال أربع نماذج غير منشورة للدرهم المستدير، دورية كان التاريخية، ع السابع عشر، سبتمبر 2012، ص 33.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): جبلاحي نور الهدى

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: M995099503816000 7

الصادرة بتاريخ : 15/03/2016 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: 181535092133

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحرف والصناعات في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط ق 7 هـ / 13 م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 21/01/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بلحاج سن مزاغة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 1995 0995 0357 2000 1

الصادرة بتاريخ : 16/11/2014 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي الوسيط تحت رقم التسجيل: 161635086976

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحرف والصناعات في المغرب الاسلامي (قبل العصر الوسيط) خلال العصر الوسيط م/13-12/ ه7-6

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/05/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحرف والصناعات في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي (م13-12هـ/7-6)

إعداد الطلبة:

1- جلاجي نور الهدى ..... رقم التسجيل: 181535092133

2- بلطرش مزاقة ..... رقم التسجيل: 161635086976

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: د/ عبد الغني حروز **الرتبة:** أستاذ محاضر (أ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):
د/ عبد الغني حروز

رئيس فريق الاختصاص
د/ عبد العزيز شاكي

رئيس القسم
د/ بوقرولة عبد الملك

الحمد لله